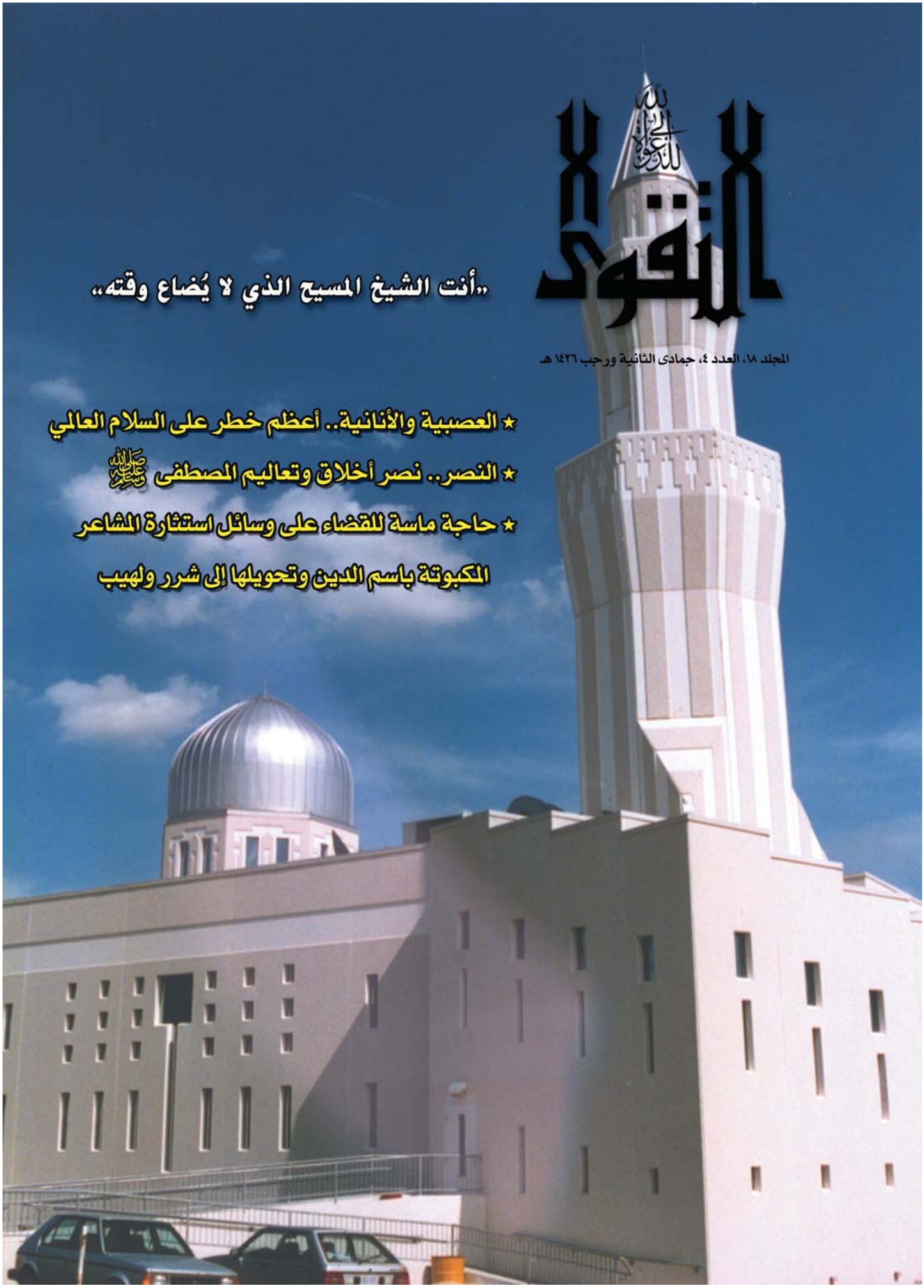
التقوى
للدعوة إلى الله
„أنت الشيخ المسيح الذي لا يُضاع وقته„
المجلد ١٨، العدد ٤، جمادى الثانية ورجب ١٤٢٦ هـ
★ العصبية والأنانية.. أعظم خطر على السلام العالمي
★ النصر.. نصر أخلاق وتعاليم المصطفى ﷺ
★ حاجة ماسة للقضاء على وسائل استثارة المشاعر
المكبوتة باسم الدين وتحويلها إلى شرر ولهيب

الأحمدية هي جماعة إسلامية دينية غير سياسية، هدفها العودة بالإسلام إلى صورته الأصلية التي جاء بها سيد الخلق أجمعين سيدنا محمد المصطفى ﷺ، ثم نشره في كل العالم. وقد أسس حضرة مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام الجماعة الإسلامية الأحمدية بأمر من الله تعالى سنة ١٨٨٩م في مدينة قاديان في الهند. وقد أعلن أنه المسيح الموعود والمهدي المعهود.

الجماعة الإسلامية الأحمدية تنشر الإسلام في أنحاء العالم بالطرق السلمية، وبالحجة والبرهان، وهي النموذج الأمثل في زمننا هذا للمجتمع الإسلامي القويم الذي أقامه سيدنا محمد ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم.

تعمل على رفع المستوى الديني والأخلاقي وإنشاء العلاقة الودية والأخوية بين الشعوب وإحلال السلام الحقيقي في العالم وذلك على ضوء التعاليم الإسلامية الصحيحة السمحاء.

مواردها المالية من تبرعات أبنائها لا غير، حيث يتبرع كل فرد بقدر معلوم من دخله الشهري إلى جانب تبرعات أخرى ودفع الزكاة.

تُصدر الجماعة تراجم معاني القرآن الكريم بلغات عالمية شتى وكتبًا دينية وكثيرًا من المجلات والجرائد الإسلامية.

وهبها الله بفضله ثلاث محطات فضائية تبث برامجها على مدار الساعة إلى جميع أقطار الأرض مُقدمةً الإسلام الصحيح الذي أتى به سيد الخلق ﷺ.

لها في شتى دول إفريقيا وآسيا كثير من المدارس والمعاهد والمستشفيات. تعمل لخير الناس وتعليمهم وتثقيفهم ولرفع مستواهم الروحاني والمادي.

قضى مؤسسها كل حياته مجاهدا من أجل كسر صليب الشرك والكفر، واقتلاع جذور الإلحاد، وإزالة عوامل الفرقة والاختلاف بين الناس كنتيجة مباشرة لتسرب الكثير من الإسرائيليات والمفاهيم الخاطئة إلى العقائد الإسلامية.. كما اعتصر قلبه ألمًا لضياع التوحيد بين قطاع كبير من البشر الذين جعلوا الإنسان العاجز إلها، أو اتخذوا مع الله آلهة أخرى، أو أنكروا وجود الله ومالوا إلى الإلحاد. فألف حضرته بعون الله وتأييده أكثر من ثمانين كتابا دفاعا عن الإسلام من بينها ثلاثة وعشرون بلغة الضاد. وأثبت بتأييد من الله بطلان العقائد الفاسدة التي ورثها أهل الأديان الأخرى عن الآباء والأجداد، وأنشأ هذه الجماعة لتحمل اللواء من بعده، وأقام أفرادها على البر والتقوى، ورباهم على ما ربى رسول الله ﷺ صحابته الكرام من مكارم الأخلاق.

بعد انتقال حضرة الإمام المهدي عليه السلام إلى الرفيق الأعلى عام ١٩٠٨م حقق الله تعالى ما وعد به رسوله الكريم سيدنا محمد المصطفى ﷺ من عودة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة في الأمة الإسلامية، فكان مولانا نور الدين رضي الله عنه خليفته الأول، تبعه الخليفة الثاني حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه ثم تلاه الخليفة الثالث حضرة مرزا ناصر أحمد – رحمه الله تعالى – ثم تلاه الخليفة الرابع حضرة مرزا طاهر أحمد – رحمه الله تعالى – ونحن الآن في العهد المبارك لخليفته الخامس حضرة مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز.

تلك هي.. باختصار شديد.. ملامح الجماعة الإسلامية الأحمدية.

التقوى

إسلامية شهرية تصدر عن المكتب العربي
بالجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية في لندن، بريطانيا.

البريد الإلكتروني altaqwa@alislam.org الهاتف والفاكس 0044 (0) 20 8 5421768
موقعنا عبر شبكة الإنترنت http://www.alislam.org/altaqwa

المجلد الثامن عشر، العدد الرابع
جمادى الثانية ورجب ١٤٢٦ هـ - آب/ أغسطس ٢٠٠٥ م

٢ – ٣	**"أنت الشيخ المسيح الذي لا يُضاع وقته"**	كلمة "التقوى"
٤ – ٨	**مزايا خاصة بالكلام الإلهي فقط**	حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد ﷺ
٩	**من نفحات أكمل خلق الله سيدنا محمد المصطفى ﷺ**	أحاديث نبوية شريفة مختارة
١١	**ووالله، لو لا القرآن ما كان لي لطف حياتي**	لحضرة الإمام المهدي عليه السلام
١٢– ١٧	**إحياء أم قيامة!**	حضرة مرزا طاهر أحمد (رحمه الله رحمة واسعة)
١٨ – ٢١	**التجديد لإنقاذ الجيل الجديد..!!**	جمال أغزول
٢٢ – ٣٥	**قدسية القرآن الكريم**	مصطفى ثابت
٢٦ – ٣٢	**العصبية والأنانية.. أعظمُ خطر على السلام العالمي**	حضرة مرزا طاهر أحمد (رحمه الله رحمة واسعة)
٣٣ – ٣٤	**التســـوق عبر الانترنت ببطاقات الائتمان**	علاء عثمان
٣٥– ٣٦	**التقوى منكم وإليكم**	

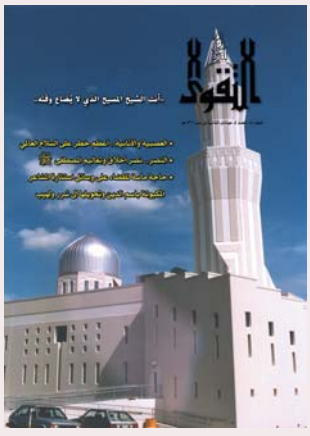

مسجد "بيت الإسلام"
شيدته الجماعة الإسلامية الأحمدية بتورنتو – كندا

هيئة التحرير
عبد المؤمن طاهر
عبد المجيد عامر
محمد طاهر نديم

رئيس التحرير
أبو حمزة التونسي

التوزيع
مظفر أحمد

الهيئة الإدارية
نصير أحمد قمر
منير أحمد جاويد
عبد الماجد طاهر

جميع الاتصالات والمراسلات تُوجَّه إلى العنوان التالي:
The Editor Al Taqwa, P.O.Box 12926, London SW18 5ZN, United Kingdom

الاشتراك السنوي ٢٠ جنيها استرلينيا أو ما يعادل ذلك بالعملة الصعبة
تكتب الحوالات المصرفية والبريدية باسم ASI.Ltd

© جميع الحقوق محفوظة للشركة الإسلامية الدولية

ISSN 1352 - 9463

"أنت الشيخ المسيح الذي لا يُضاع وقته"

قديمًا قالت العرب: الوقت كالسيف، إن لم تقطعه قطعك. وكأنهم بذلك يشيرون إلى أن الوقت سيف مسلط عليك يلاحقك، فإما أن تكسره وإما أن يجتاز عنقك.

والعجيب في الأمر أن الساعة التي أصبحت على معصم كل رجل وامرأة وفتى وفتاة، ومعلقةً على جدران البيوت والأماكن العامة والخاصة، توحي بخطر مرور الوقت على من لا يحذر الوقت. فعقاربها كالسيوف التي تدور في دائرة، ناهيك عن اسمها المستعار من ذلك المخلوق الصغير المرعب. وهذه العقارب التي تدور لن تسمح لشيء ثابت أن يقف في طريقها. كذلك فإن حجم تلك العقارب متعلق بالوقت التي تشير إليه. فعقرب الثواني هو عقرب دقيق الحجم سريع الدوران خفيف الوقع. بينما نجد أن عقرب الدقائق أسمك منه وأكبر حجمًا. أما عقرب الساعات فهو الأكثر سمكًا والأشد وقعًا على العين. فإن أدرك كل منا أنه يقف في تلك الدائرة فعليه أن يحذر ضربات تلك السيوف المتدرجة في الحجم وعليه أن يسبقها قبل أن تدركه لكي ينجو.

وللوقت سلطان على كل ما خلق الله تعالى، وكل شيء في الوجود محكوم بهذا القانون الذي يقهر المخلوقات ويدفعها إلى مصيرها حتف أنفها. وكل ما يخضع لهذا القانون هو مؤقت، أي أنه لا دوام له. لذلك يخطئ حتمًا من أراد أن يطبق قانون الوقت على الله تعالى خالق هذا القانون. فلا سلطان للوقت على صاحب السلطان جل وعلا، بل الوقت يقع تحت سلطانه ولا يملك ناصيته إلا هو عز وجل. فلقد كان الله تعالى قبل الزمان وقبل المكان، أما نحن فتحت هذا القانون الذي لا يرحم من يتهاون معه. فالوقت يسير بخطوات لا يعيقها عائق ومن تخلف عن المسيرة مضى الوقت وتركه خلفه.

وقد جعل الله للناس أجلا محتوما ووقتا معلوما لا يستقدمون عنه ساعة ولا يستأخرون. فالناس يولدون في ميعاد ويموتون في ميعاد ولا يملكون أن يغيروا شيئا في هذه البداية وفي ذلك المصير. وبما أنه لكل الناس أجل محتوم وعمر معلوم على مستوى الأفراد والمجتمعات فالذي يستطيع الناس تغييره خلال هذه المدة المحددة هو حسن الاستفادة من هذه المدة المقدرة المقررة. فينبغي ألا يتراخى أحد أو أن يترك نفسه لتيار العوامل المحيطة المختلفة كي ترسم له خارطة حياته. فالوقت الذي يستثمره الإنسان في سبيل رفعته وتحقيقه أمانيه ويفيده في حياته الأخرى التي يشير الوقت دائما إلى قرب دخوله فيها.. ذلك هو الوقت الذي يكون لصالح هذا الإنسان. أما ما ضاع من الوقت سدى فهو على الإنسان لا له. فكيف إذا انقضى الوقت فيما يضر ولا ينفع؟. كيف إذا كان الوقت ينفق في الأفعال التي ستجلب للإنسان الخيبة والخسران وتحول دونه ودون أمانيه؟. عندئذ فإن الإنسان يكون قد ارتكب جريمتين؛ جريمة في الفعل الضار الذي ارتكبه، وجريمة بحق

وقته الذي فقده و لم يستثمره في سبيل منفعته.

كذلك فإن الوقت، شأنه النعم الأخرى التي قد أنعم الله بها على الإنسان، نعمة سيسأل الإنسان عنها أمام الله يوم القيامة. فقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال إن الإنسان يُسأل عن عمره فيما أفناه. فماذا عسى الإنسان المسرف أن يجيب الله وقد قضى عمره في معصيته عز وجل؟. كذلك ما عسى الإنسان المقصر المتراخي الذي لم يبادر بالخيرات و لم يسارع إليها أن يجيب؟. فهذا المقصر وإن لم يرتكب المحرمات فقد أجرم بحق الوقت الذي منحه الله إياه. فما الفرق بينه وبين الأنعام التي تعيش تأكل وتشرب وتقضي حياتها؟!. هل له من فضل عليها آنئذ. أما من استثمر وقته جميعه أو معظمه فيما خُلق لأجله فإنه سيفوز فوزا عظيمًا.

ولقد كان لنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنه في استثمار الوقت. فلقد كان منذ نعومة أظفاره مُعرضا عن لغو الأفعال والأقوال، ويقضي وقته فيما جعله وأهله ليكون خاتم النبيين وسيد الأولين والآخرين. فكان يقضي ما يقارب الأربعين يوما يتعبد في غار حراء ولا يعود إلى بيته إلا للتزود بالزاد. وكانت حياته بعد نبوته كلها جهادا قضاها في تزكية أصحابه الطاهرين رضوان الله عليهم وفي تعليمهم الكتاب والحكمة. فكان أن زكاهم حتى توافقت فطرتهم مع ما نزل من الحق. وعلَّمهم الإيمان قبل أن يعلّمهم القرآن. وكان مثالا لهم في كل حركاته وسكناته. وما كان بروز هؤلاء الطاهرين وتميزهم عن غيرهم من المؤمنين وغير المؤمنين وتغييرهم لوجه الأرض فيما بعد إلا ثمرة جهد عظيم استثمر فيه المصطفى ﷺ كل وقته. كان نهاره تعليما لهم، وليله دعاءً لهم وللبشرية جمعاء. وهذا هو سر انتصار هذا الدين العظيم، وذلك هو أيضا الطاقة التي تركها المصطفى لتضيء الأرض من جديد. كل ذلك من بركة المصطفى ﷺ ووقته الذي كان قد استثمره من أجلنا خير استثمار. اللهم صلِّ وسلِّمْ وبارِكْ عليه عددَ القطرات والذرات والأحياء والأموات وعدد خلق الله وكلماته التامات.

ومن ضوء المصطفى بزغ نور الإمام المهدي عليه السلام الذي عكس قلبهُ ضوءَ ذلك السراج المنير. فقد سار على درب سيده المصطفى ﷺ وكان يقضي وقته في العلم والتعلم والعبادة حتى إن الناس كانوا بالكاد يعرفونه وهو صغير أو يشعرون بوجوده. ثم ما أن اكتمل هذا البدر وبزغ في تلك الليالي الحالكات حتى أخذ يعمل في سبيل الإسلام عملا قل نظيره وعز مثيله. ولقد روى صحابته أنه أثناء تأليف كتبه عليه السلام كان يحمل أوراقه وقلمه بيده ويضع محبرة في زاوية من الغرفة ومحبرة أخرى في الزاوية المقابلة ويكتب وهو يمشي مسرعا وكأنه يخاف أن يفوته الوقت. ولو حاول الباحثون أن يحسبوا ما قد ألفه الإمام المهدي في كتبه ومؤلفاته التي تتجاوز الثمانين، إلى جانب الإعلانات التبليغية الطويلة لوجدوا أنه عليه السلام كان يكتب بشكل شبه يومي. وقد كان أن أوحى الله تعالى إليه وحيا عظيما باللغة العربية ألا وهو: "أنت الشيخ المسيح الذي لا يُضاع وقته". وهذا ما كان، فلم يضع وقته أبدا. ولكن قد يكون في ذلك تنبيها للمسلمين الأحمديين جميعا وبالأخص العرب منهم أن لا يضيعوا أوقاتهم. فعليهم أن يستثمروها لنصرة الإسلام وفيما سيفيدهم في دنياهم وآخرتهم، وأن يكونوا مصداقا لهذا الوحي العظيم الذي سيكفل له ألا يضيع وقتهم. جعلنا الله من الذين يستثمرون أوقاتهم خير استثمار ومن الذين لا تضيع أوقاتهم آمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مزايا خاصة بالكلام الإلهي فقط

أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٩﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤١﴾ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۖ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤٢﴾

سُورَةُ يُونُسَ

من دروس: حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد
المصلح الموعود رضي الله عنه
الخليفة الثاني لحضرة الإمام المهدي عليه السلام

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِه وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (الآية: ٣٩).

شرح الكلمات:

سورة: السورةُ: المنـــزلةُ؛ الرفعةُ؛ الفضلُ؛ الشرفُ؛ ما طال من البناء إلى جهة السماء وحسن؛ العلامةُ (أي الدليل)؛ القطعةُ المستقلة (الأقرب)

التفسير:

يقول الله تبارك وتعالى: إن الكافرين – رغم تحلّي القرآن بهذه الصفات والمزايا – تراهم يقولون: إن محمدًا قد افتراه من عنده. تُرى، إذا كان الناس قادرين على افتراء مثل هذا الكلام المتسم بهذه المزايا فليؤلّفوا مثله كدليل على صدق دعواهم.

لقد وجّه القرآن هنا تحديًا لم يقدر المفسرون على استيعاب حقيقته بشكل كامل واضح، حتّى ألقى سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام الضوءَ على هذا الأمر، حين صرّح أن تحدّي القرآن ليس قائمًا على الإعجاز اللغوي فحسب،

بل يتعداه إلى الإتيان بكلام متسم بجميع المحاسن القرآنية المعجزة بما فيها اللغة الإعجازية (البراهين الأحمدية، الخزائن الروحانية ج١ ص٢٧٠).

وقد ظن بعضهم أن هذا التحدي يعني أن كُل من ألّف كلامًا يبارز به القرآن فسوف يموت.

والواقع، كما أسلفتُ، أن المفسرين لم يدركوا حقيقة هذا التحدي على الوجه الأكمل. ولما كان هذا الموضوع مذكورًا في عدة أماكن من القرآن وبكلمات مختلفة فقد ظَنَّ بعضهم خطأً أن القرآن غير مستقر في التحدي، إذ ينقص من مطالبته هذه مع مرور الوقت. فمرةً طالبهم بأن يأتوا بكتاب مثل القرآن حجمًا وضخامة، ثم تحداهم بأن يأتوا بعشر سور من مثله، وأخيرًا دعاهم أن يأتوا بسورة واحدة فقط.

ولكني أرى أن هذا ليس بصحيح، وإنما الحقيقة أن القرآن قد ذكر في كلٍّ من هذه الأماكن المختلفة موضوعًا مختلفًا مستقلاً.

فمثلاً قال في هذه الآية : ﴿فَأْتوا بسورةٍ مثله﴾، وليس المراد من (مثله) كل القرآن، وإنما المراد منه مثل الآية السابقة الذكر، إذ ليست كلمة السورة هنا بمعناها العادي المشهور وإنما معناها هنا العلامة أي الدليل كما جاء هذا المعنى في شرح هذه الكلمة، والمراد: إذا كان ما ذكرناه في الآية السالفة من أدلة كلامَ بشر فأتوا بكلام من لدنكم يتضمن دليلاً واحدًا كالذي احتوته الآية، وليس خمسة أدلة.

هذا وإن كل عاقل يدرك جيدًا أنه يستحيل على بشر أن يأتي حتى ولو بدليل واحد كالذي ذُكر من قبل. ولذلك لم يقدر أحد على ردّ هذا التحدي القرآني ولن يقدر عليه إلى يوم القيامة. هذا ولا يزال التحدي قائما إلى اليوم. ولو أن أحدًا في هذا الزمن أتى بكلام يحمل ولو مَزِيَّةً واحدة من هذه المزايا الخمس لاعترفنا ببطلان التحدي القرآني. ولكن قد تزول السماوات والأرض، ولكن لا يمكن أن يقدر أحد على الإتيان بمثله أبدًا، لأن هذه المزايا إنما هي من خصوصية الكلام الإلهي فقط، ولا يستطيع البشر ذلك أبدًا.

أما إذا أخذنا كلمة (سورة) بمعناها المعروف فالمراد من الآية: فليأتونا بسورة من تأليف بشر تصل إلى مستوى كلامنا الذي ذكرناه آنفًا. ولكن هذا المعنى ليس بقوي كالمعنى الأول، لأن المراد في هذه الحالة هو: فليأتوا بسورة شاملة لكل هذه المزايا الخمس، بينما المعنى الأول هو: فليأتوا بكلام يشمل ولو واحدة من هذه المزايا.

أما الآيات الأخرى التي تذكر هذا التحدي بكلمات أخرى فسوف نتناولها بالشرح لدى تفسير سورة هود، إن شاء الله تعالى.

وقوله تعالى: ﴿وادعوا من استطعتم من دون الله﴾ زاد به التحدي قوة وشدة.. والمراد: لا تبذلوا أنتم وحدكم الجهود في مجاراة القرآن، بل ادْعُوا زعماءكم واستعينوا بآلهتكم، ثم انظروا كيف أنكم ستفشلون فشلاً ذريعًا، لينكشف للعالم كله أن الكتاب الذي عزوتموه إلى افتراءات محمد لم تقدروا على تأليف كتاب مثله، لا أنتم ولا زعماؤكم ولا آلهتكم الباطلة جميعًا.

﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾

(الآية: ٤٠)

شرح الكلمـــات:

تأويل: التأويلُ؛ الظنُ بالمراد؛ بيانُ أحد محتملات اللفظ؛ العاقبةُ. أوّلَ الشيءَ: رجّعه. أوّل الكلامَ: دبّره وقدّره وفسّره. أوّلَ الرؤيا: عبّرها. (الأقرب)

التفســـير:

تقول الآية: لا تتعجب من ترديد المعارضين تهمة الافتراء ضدك، لأن الإنسان حينما لا يقدر على استيعاب أمرٍ فإنه يظنه خطأ، وهؤلاء أيضًا حين استعصى عليهم فهم القرآن ووجدوا آياته مخالفة لما عندهم من علوم ومبادئ وعادات ما لبثوا أن رفضوها وأنكروها.

وقال العلامة الزمخشري في تفسير الآية: "بل سارعوا إلى التكذيب بالقرآن وفاجأوه في بديهة السماع قبل أن يفهموه ويعلموا كُنْهَ أمره".

وقال ابن عطية في معنى قوله تعالى ﴿ولـــمَّا يأتهم تأويله﴾: هذا اللفظ يحتمل معنيين أحدهما: أنهم بدأوا يثيرون الضجة قبل أن يتحقق وعيده بالعذاب.

وإثارة الصّخَب والضجّة ليس بدعًا من هؤلاء، بل ما زال هذا دأب الكفار تجاه أنبيائهم، والحق أن هذا هو دَيْدَنُ أعداء الحق في كل زمان. لا ينتظرون انكشاف الحقيقة، وإنما يسارعون إلى رفضها فورًا.

ولو قيل: إذا كان لا بد من الانتظار حتى تنكشف حقيقة بعض ما يقوله الأنبياء فلا يصح إذنْ الإيمان بهم في بداية دعواهم؟ فالجواب: إن الآية لا تقول إنهم لا يأتون في بداية دعواهم بأدلة وبراهين تساعد الناس على تصديقهم عندئذ، وإنما تعني: أن الذين لا ينتفعون بما تيسر لهم من أدلة على صدقهم، وإنما يولون الأهمية لأمور معينة أخرى يجب عليهم ألاّ يسارعوا إلى التكذيب على الأقل. إذا كانوا لا يريدون قبول الحقائق الثابتة فلا يحق لهم أيضًا أن يبادروا إلى الطعن فورًا فيما يشكون فيه من أمور دون أن يتأنّوا وينتظروا حتى تتجلى حقيقتها.

وأما قوله تعالى ﴿كذلك كذّب الذين من قبلهم﴾ فيعني أن هذا كان دأب الأولين تجاه أنبيائهم دائمًا، بأن يثيروا الضجيج عبثًا.

لقد نقل القسيس وهيري في تفسيره اعتراضًا عن المستشرق بروكلمان يقول فيه: ما دام مشركو مكة لم يدركوا تمامًا حقيقةَ دعوى محمد وأثاروا الضجة ضده، فأي ذنب في ذلك؟ (تفسير وهيري)

ولكن وهيري لم يفكّر بأن هناك بَوْنًا شاسعًا بين عدم الإدراك الكامل وبين عدم إمكانية ذلك الإدراك. إن القرآن لا يقول أبدًا بأنهم كانوا معدومي الإدراك، وإنما قال: إنهم لم يسعوا بخلوص النية لإدراك حقيقة أمره. فما داموا لم يتدبروا جيدًا فيما عُرض عليهم من أمور وبراهين، بل رفضوها متعجلين قائلين: لا يمكن أن يوحي الله لبشرٍ مثلنا، فكيف يُعتبرون بريئين من المسؤولية؟

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ﴾

(الآية: ٤١)

التفســـير:

يقول الله تبارك وتعالى: إن هؤلاء - رغم حالتهم المتردية - لن يُحرموا جميعًا من الهدى، بل سوف يُخرج الله من بينهم مَن سيهتمون بإصلاح حالتهم فيؤمنون، ولن يُحرم من الإيمان إلا أولئك الأشقياء الذين لا يبرحون مصرّين على الفتنة والفساد حتى النهاية. وكأنه تعالى يقول: هناك داعٍ واضح وقوي لما

نُملي لهم ونعطيهم من مهلة. إذ من الممكن عقليًا أن يؤمن مشركو مكة هؤلاء منتهزين مهلتنا هذه، وليس هذا فحسب، بل نعرف – بناء على علم ويقين – أنه سوف يؤمن بعضهم يقينًا، ولذلك لا نعذبهم على الفور، بل نمهلهم إلى حين.

ما أعظَمَ هذه النبوءةَ القرآنية التي تحققت في موعدها تماما. ولو أن أهل مكة أُهلكوا فور معارضتهم للنبي ﷺ لما خرج منهم خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص وعكرمة وغيرهم من أبطال الإسلام العظام، رضي الله عنهم أجمعين.

﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾

(الآية:٤٢)

شرح الكلمات:

بريءٌ: بَرِئَ منه بَرَاءةً: تخلَّصَ وسَلِمَ. بَرِئَ من المرض بُرءًا، وأهل الحجاز يقولون: برأت من المرض بَرءًا: نقهت وتعافيت وشفيت (الأقرب)

ما أعظَمَ هذه النبوءةَ القرآنية التي تحققت في موعدها تماما. ولو أن أهل مكة أُهلكوا فور معارضتهم للنبي ﷺ لما خرج منهم خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص وعكرمة وغيرهم من أبطال الإسلام العظام، رضي الله عنهم أجمعين.

التفسير:

يأمر الله تعالى رسوله أن قُلْ للذين يكذّبونك: إذا كنتم تريدون اللجاج في إنكاري وتكذيبي فهذا شأنكم، لأن بيني وبينكم اختلافًا كبيرًا، وشتان بين ما تعملون وما أعمل، ولكل واحد منا الحق في أن يفنِّد موقف خصمه، ولكن يجب ألا يتحوّل هذا الاختلاف إلى خلافٍ وعداء، ويبدأ كل فريق بفرض رأيه على الآخر جبرًا وإكراهًا. فما دمت لا أُكرهكم على موقفي فلماذا تسعون لإكراهي على موقفكم.

في هذه الآية شرحٌ لقول الله في ما سبق ﴿وربك أعلم بالمفسدين﴾ حيث يقول: ما دامت جماعتكم غير جماعتي وأعمالكم غير أعمالنا، وكل العالم يدرك ذلك جيدًا، فما الداعي للّجوء إلى الفساد والإكراه. إن الإنسان إنما يلجأ إلى استخدام القوة ضد الآخر إذا كان هذا الآخر يسبب له ضررًا وحرجًا ، ولكن ما دامت أعمالنا لا تسبب لكم ضررًا ولا فضيحةً، كما أن نشاطاتكم لا تلحق بنا ضررًا أو خسارة فما الداعي إلى الفتنة والفساد.

ويمكن استنتاج مسألة دينية أخرى من ذلك، وهي أنه يحق للإنسان إلى حدود معينة أن يمارس الضغط والجبر على فرد من أفراد قومه وجماعته، إذا جلب هذا الأخير اللومَ والعار على الجميع. واستنادًا إلى هذه القاعدة نفسها نفرض أحيانا على أفراد من جماعتنا غرامة أو عقوبة على بعض أخطائهم، فيثير الجهال والحمقى ضجة ويقولون بأن هذا بمثابة عبادة

الكبار والأولياء. مع أن الآية تؤكد على أنه يجوز للمرء الجبرُ والضغط على أفراد جماعته وعشيرته. فلو كان هناك مثلاً فردٌ من جماعتنا يقوم بقطع الطرق والسلب والنهب، أو يتهاون في أداء الصلاة، مما يسبب إساءة إلى الجماعة ككل، فمن حقنا الضغط عليه ليصلح حاله، اللهم إلا أن يكذِّب بالدعوة الأحمدية، أو ينشقّ عن جماعتنا ويكوّن له فرقة جديدة، عندئذ لا يحق لنا الضغط عليه أبدًا.

وهناك معنى آخر للآية وهو: أنَّ هناك تباينًا واضحًا بين أعمالنا وأعمالكم، ولا يوجد بيننا وبينكم أي وجه شبه، فانتظروا حتى تظهر نتائج الأعمال فنرى أيّ الفريقين أحسن عملاً وأحظى قبولاً عند الله تعالى. لو كانت أعمالنا وأعمالكم مماثلة متشابهة يمكن الجزم أيُّ الفريقين هو مصدر للخراب، وأيهما مصدر للخير؟ ولكن ما دام لا تشابه بيننا وبينكم فسوف يسهل الجزم: مَن مِن القوم كان سبباً لهذه المفاسد والأمراض.

من تراثنا

عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال: من نصب نفسه للناس إمامًا فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته، قبل تأديبه بلسانه. وقيل: مؤدب نفسه ومعلمها أحق بالإجلال من مؤدب الناس ومعلمهم."

وفي هذا الصياغ أنشد العرب:

يا أيها الرجل المعلم غيره ... هلا لنفسك كان ذا التعليمُ
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنى ... كيما يصح به وأنت سَقيمُ
ونراك تصلح بالرشاد عقولنا ... أبدًا وأنت من الرشاد عديمُ
فابدأ بنفسك فانهها عن غيها ... فإذا انتهت عنه فأنت حكيمُ
فهناك يُقبل ما تقول ويَهتدي ... بالقول منك وينفع التعليمُ
لا تنه عن خُلُقٍ وتأتي مثله ... عار عليك إذا فعلت عظيمُ

من نفحات أكمل خلق الله

سيدنا محمد المصطفى ﷺ

عَنْ أَنَس بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّهُ لَيَمْنَعُنِي أَنْ أُحَدِّثَكُمْ حَدِيثًا كَثِيرا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَال: مَنْ تَعَمَّدَ عَلَيَّ كَذِبًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ.

عَنْ سَعْد بْن أَبِي وَقَّاص أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إلا أُجِرْتَ عَلَيْهَا حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فَمِ امْرَأَتِك .

عَنْ أَنَس بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَتَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابًا أَوْ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُمْ لا يَقْرَءُونَ كِتَابًا إِلا مَخْتُومًا. فَاتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ نَقْشُهُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ.

عَنْ أَنَس بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَثْبُتَ الْجَهْلُ، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيَظْهَرَ الزِّنَا.

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، لا أَكَادُ أُدْرِكُ الصَّلاةَ مِمَّا يُطَوِّلُ بِنَا فُلانٌ. فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَوْعِظَةٍ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْ يَوْمِئِذٍ. فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ مُنَفِّرُون. فَمَنْ صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ فِيهِمُ الْمَرِيض وَالضعِيفَ وَذَا الْحَاجَةِ.

(أُخذت هذه الأحاديث النبوية الشريفة من صحيح البخاري، كتاب العلم)

ووالله، لو لا القرآن ما كان لي لطف حياتي

"والله إنه دُرّة يتيمة. ظاهره نور، وباطنه نور، وفوقه نور، وتحته نور، وفي كل لفظه وكلمته نور. جنّة روحانية، ذُلِّلتْ قُطوفها تذليلا، وتجري من تحته الأنهار. كل ثمرة السعادة توجد فيه، وكل قبس يُقتبس منه، ومِن دونه خَرْطُ القَتاد. موارد فيضه سائغة، فطوبى للشاربين. وقد قُذف في قلبي أنوار منه ما كان لي أن أستحصلها بطريق آخر.

ووالله، لو لا القرآن ما كان لي لطف حياتي. رأيتُ حسنه أَزْيَدَ من مائة ألف يوسف، فملتُ إليه أشد ميلي، وأُشْرِبَ هو في قلبي. هو رباني كما يربَّى الجنينُ. وله في قلبي أثر عجيب، وحسنه يراودني عن نفسي. وإني أدركت بالكشف أن حظيرة القدس تسقى بماء القرآن. وهو بحر مواج من ماء الحياة، من شرب منه فهو يحيا بل يكون من المحيين.

ووالله إني أرى وجهه أحسن من كل شيء. وجهٌ أُفرِغَ في قالب الجمال، وأُلبس من الحسن حلّةَ الكمال. وإني أجده كجميل رشيق القد، أسيلِ الخد، أُعطيَ لـــه نصيب كامل من تناسب الأعضاء، وأُسبغت عليه كل ملاحـــة بالاستيفاء، وكل نور وكل نوع الضياء. وضيئٌ.. أعطي له حظ تام من كل ما ينبغي في المحبوبين من الاعتدالات المرضية، والملاحات المتخطفة، كمثل حَوَرِ العيون، وبَلَجِ الحواجب، ولَهَبِ الخدود، وهَيَفِ الخصور، وشَنَبِ الثغور، وفَلَجِ المباسم، وشمم الأنوف، وسَقَمِ الجفون، وتَرَفِ البنان، والطُّرر المزينة، وكل ما يُصبي القلوبَ ويسرّ الأعين ويُستملح في الحسين....

فالحمد لله ثم الحمد لله أنه أنالني حظًا وافرًا من أنواره، وأزال إملاقي من دُرره، وأشبع بطني من أثماره، ومنح بي من النعم الظاهرة والباطنة، وجعلني من المجذوبين. وكنت شابًا وقد شختُ، وما استفتحت بابًا إلا فتحت، وما سألت من نعمة إلا أعطيت، وما استكشفت من أمرٍ إلا كشفت، وما ابتهلت في دعاءٍ إلا أجيبت، وكل ذلك من حبي بالقرآن، وحبّ سيدي وإمامي سيد المرسلين، اللهم صل وسلم عليه بعدد نجوم السماوات وذرات الأرضين."

(مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية ج ٥ ص٥٤٥-٥٤٧)

حِكَمٌ ونَوَادِر

* قليل يكفيك خير من كثـــير يطغيـــك.

* إن عرفتَ عدوك كسـبتَ نصف المعركة.

لكل مثل دلالة: فَضْلُ القَـوْلِ عَلَى الفِـعْلِ دَنَاءَةٌ! أي مَنْ وَصَفَ نفسـه فوقَ مـا فيه فهو دنيء، وفضل الفعل على القول مكرمة: أي كَرَمٌ: وهو أن يفعلَ ولا يقول.

أقوال مأثورة: من دعاء الإمام أحمد رحمه الله: "اللهم من كـان من هذه الأمة على غير الحق، وهـو يظن أنه على الحق، اللهم فرده إلى الحق رداً جميلاً حتى يكون من أهله."

طـرفـة: حضر طُفيليٌّ مجلسَ قوم يأكـلون، فجـلس يأكـل معهم بغير استـئذان، فقالوا له: هل تعرف منا أحدا؟. قال: نعم، قالوا من هو؟، قال: هذا!! وأشار إلى الخبـز.

أبيـات لها معان

عَجِبْـتُ لِمُبْتَـاعِ الضَّـلالـة بالهُـدَى ... وللمُشْـتَرِي دُنيـاه بالدِّيـن أعْجَـبُ!

وأعْجَـبُ مِـنْ هَذَيْـنِ مَـنْ بَـاعَ دِينَـهُ ... بِدُنْيَـا سِـوَاهُ فَهُـوَ مِـنْ ذَيْـنِ أَعْجَـبُ!

إحياء أم قيامة!

لحضرة مرزا طاهر أحمد
(رحمه الله تعالى رحمة واسعة)
الخليفة الرابع لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

هذا الكتاب دراسة تحليلية موثقة للدفاع عن الحق الذي قامت عليه المسيحية الأولى النقية التي صدع بها المسيح الناصري عيسى بن مريم عليه السلام كما أنه بيان يكشف الحقيقة التي حجبَها تجّار الدين وسماسرة الخلاص، زبانية الترهيب وأصحاب صكوك الغفران.

والحق أن العقائد المسيحية قد اكتسبت صورتها الحالية من خلال عملية تغيير ممتدة على تاريخ المسيحية كله تقريبًا. فبدلا من الخوض في جدال لا نهاية لـــه حول عملية التغيير تلك، اختار الكاتب دراسة العقائد المسيحية الحالية واختبارها على محكّ المنطق والعقل. وبالإضافة إلى موضوعات أخرى قد تمّ في هذا الكتاب بحث مسائل هامة كبنوة المسيح، الكفّارة، الثالوث، المجيء الثاني للمسيح.

هذا عزيزي القارئ باختصار شديد هو محتوى هذا الكتاب القيّم: "المسيحية رحلة من الحقائق إلى الخيال" لحضرة ميرزا طاهر أحمد (رحمه الله رحمة واسعة). ورأت أسرة "التقوى" نشره على صفحاتها عبر حلقات متسلسلة نظرا إلى الدعاية الواسعة التي نشطت بشكل خطير في الآونة الأخيرة صوتًا وصورةً وكتابةً بُعَيد الدمار الذي حلّ – ولا يزال يحلّ – بالمسلمين وأراضيهم من قبل "الدجال".. القوى المادية للمسيحية بالتواطؤ مع الصهاينة. ومما لا شك فيه أن هذا الكتاب بيان حُبٍّ صادق مخلص للمسيح والمسيحيين في جميع أنحاء المعمورة. كما أنه رسالة حبّ لهم، لأنه يقودهم إلى حقيقة مَن يحبّون، وما يحبّون: المسيح الحق، والمسيحية الحقة. ولقد آن الأوان لأن تُفني المسيحية الحقّة ضَلالَ من حرّفها وضيّعها، ولتعود بأجيالها وعالمها كلّه إلى هداية رب العالمين.

وقد حصل شرف نقل الكتاب إلى اللغة العربية للكاتب السوري الأستاذ محمد منير الإدلبي وراجعه ثُلّة من أبناء الجماعة المتضلّعين في اللغة والدين. "التقوى"

الفصـــل الخامس
إحياء أم قيامة!

إن سيناريو قيام يسوع من الموتى يطرح الكثير من المشاكل. وقد تمّت مناقشة بعضها في الفصل السابق، ونتحول الآن إلى عناصر وتعقيدات أخرى.

أمامنا الآن طبيعة ذهن يسوع قبل الصلب، وبعد إحيائه من الموتى. لقد عاد ذهنه إلى الحياة ثانية بعد أن تعطل لمدة ثلاثة أيام وثلاث ليال. والسؤال هنا: ما الذي يحدث للدماغ (المخ) فعلاً عند الموت؟

هناك إجماع على نقطة واحدة على الأقلّ بين خبراء الطب المسيحيين وغير المسيحيين أنه لو ظل الدّماغ ميتا لمدة تزيد على بضع دقائق لمات وانتهى الأمر إلى الأبد. وحالما يتوقف جريان الدم فإن المخ يبدأ بالتحلل. فإذا مات يسوع أثناء الصلب، فلا يعني ذلك إلا أن قلبه قد توقف عن النبض و لم يعد يزوِّد دماغه بالدم، وأن دماغه قد مات بعده فورًا. وهكذا فلا بد من أن نظام حياته كله قد توقف عن العمل، وإلا لما أعلِن أنه قد مات. وفي مثل هذه الحالة، فإننا نواجه مشكلة غاية في التعقيد حول

فهم حياة يسوع المسيح وموته.

إن موت يسوع المسيح كما بيّنّا، يعني مغادرةً نهائية لنفسه السماوية، أو إن روحه، كما يمكننا أن ندعوها، قد تحررت من القفص المادي لجسده البشري. وإذا كان الأمر كذلك، فإن إحياءه لا بد وأن يعني عودةَ نفسه السماوية ذاتها إلى الجسم المادّي ذاته الذي كانت قد تركته وراءها قبل ثلاثة أيام. إن مثل هذه العودة للروح ستُعيد حركة ساعة الحياة المادية وتجعلها تدقّ مرة أخرى. ولكي يحدث مثل هذا الأمر لا بدّ أن تعود خلايا الدماغ المنحلة والميتة إلى الحياة فجأة، كما لا بدَّ أن تنعكس العمليات الكيميائية للانحلال السريع بأكملها؛ وهذا يتضمن مشكلة هائلة، وستظلّ تحديًا دائمًا للمسيحيين المتخصصين في الكيمياء الحيوية ليجدوا لها حلاً إن وصف انعكاس عمليات الانحلال الكيميائية بكاملها داخل الجهاز العصبي المركزي، لهو أبعد من إدراك خيال العلماء مهما أطلقوا له العنان! ولو أنَ ذلك حدث فعلاً لكان حقًا معجزة تتحدى العلم وتسخر من القوانين التي وضعها الله ﷻ بنفسه. ولكنها تكون معجزة غير قادرة على حل هذه المشكلة.

إن مثل هذا الإحياء لن يعني فقط إحياء خلايا الجهاز العصبي المركزي فحسب، بل في الواقع إحياء تركيبتها أيضًا! حتى لو تم بناء الخلايا نفسها من جديد وإعادتها إلى الحياة – تمامًا كما كانت من قبل – فإنها ستكون في الحقيقة مجموعة جديدة من الخلايا، خالية من أية ذاكرة سابقة. وسيكون من الضروري إعادة تصنيعها كاملة، مع جميع المعطيات المتعلقة بحياة يسوع، التي كانت قد مُحيت من ذهنه بعد موت دماغه!

الحياة كما نعرفها تتألف من الوعي الممتلئ بالمعلومات المخزونة في بلايين الخلايا العصبية في الدماغ. تلك المعلومات تُقسم بعدها إلى أجزاء أكثر تعقيدًا وتشابكًا في صورة معلومات مبرمجة تُحصل من الحواس الخمس. فلو مُحيت تلك المعلومات لانعدمت الحياة أيضًا. ولذلك فإن إحياء دماغ يسوع سيعني بناء وتصنيعَ دماغ مبرمج من جديد وبتركيبة جديدة! وإن هذا التعقيد أيضًا له علاقة بكيمياء بقية جسد يسوع المسيح. فمن أجل إحياء الجسد لا بد من تفعيل مبنى كيميائي هائل بعد استعادة جميع المواد المفقودة في عملية الانحلال.

وبحدوث مثل هذه المعجزة العظيمة يبرز السؤال:

من الذي أُعيد إلى الحياة وبأيّ جوهر؟ هل البشر الذي كان في يسوع هو الذي عاد إلى الحياة، أم الإله الذي كان فيه؟ لهذا السبب نركّز على أهمية فهم ذات يسوع.

كلما كان هناك ما يدل على فشل أو تردد يسوع في إبداء قواه الخارقة كابن الله لجأ المسيحيون إلى الزعم أنه فشل أو تردد بصفته بشرًا وليس بصفته إلهًا. ولهذا فإن لنا كل الحق في أن نسأل وأن نُحدّد بوضوح: أيّ جزء منه، كان بشرًا، وأيّ جزء منه كان إلهًا؟

إن تردد الجزء الإنساني في يسوع يتطلّب عقلاً بشريًا ككيان منفصل عن عقل يسوع الإله. عندما تمّ إحياء الدماغ، فقد كان العنصر البشري في يسوع هو الذي تم إحياؤه، لأن الكيان الإلهي ليسوع ليس بحاجة إلى دماغ مادي ليدعمه. وذلك لأن الكيان البشري قد عمل كمجرد وعاء للكيان الإلهي خلال إقامته السابقة على الأرض، كما يحدث في حالة الوسيط الروحاني. ولذا، فإن إحياء يسوع لا يعني إلا إحياء صفته

البشرية، والتي بدونها تستحيل عودة روحه إلى الجسد ذاته!

فإذا لم يكن هذا السيناريو مقبولاً، فإننا سوف نواجه مشكلة عويصة أخرى، وهي: أن نَعزوَ إلى يسوع خلال حياته على الأرض عقلين مستقلين: عقل بشري وعقل إلهي، إذ يشغل العقلان الحيّز نفسه، ولكن كلاهما مستقل في حد ذاته ومنفصل عن غيره. وإذا كان الأمر هكذا فيجب إعادة دراسة مسألة إحياء يسوع كي نتمكن من فهم طبيعتها الحقيقية بوضوح.

في هذا السيناريو ليس على المرء أن يفهم أهمية إعادة بناء الدماغ البشري من أجل إيجاد محلٍّ للعقل البشري. وما علينا إلاَّ أن نتخيل عيسى يحلّ من جديد في جمجمة مليئة بالبقايا المنحلّة من دماغ مُضيفه السابق.

كلما تعمقنا في هذه المشكلة أطلّتْ مشاكل أخرى برؤوسها في كل مقام جديد!

إن عقل الإنسان يحتاج إلى دماغ كأداة لتفكيره. وأما ما يتعلق بوظائف الجسد المادي، فلو اعتقدنا أن العقل كيان منفصل قائم بذاته، فهذا يدل على أن العقل والروح شيء واحد. وبأي اسم أشرنا إليه، عقلاً كان أم روحًا، فإنه يمكن أن يُعدّ قادرًا على العيش منفصلاً، حتى عندما تنقطع صلته بالدماغ البشري. ولكن إذا كان على العقل والروح أن يسيطرا على الجسد البشري، أو أن يتأثرا بما يحدث في نطاقه المادي، عندئذ يجب أن تكون هناك علاقة قوية بين العقل والدماغ، أو الروح والدماغ؛ وإلاَّ فإنهما ببساطة لا يستطيعان أن يؤثّرا أو يحرّكا أو يضبطا العمليات المادية والذهنية والعاطفية في الإنسان. هذا أمر غير قابل للنقاش.

وهذا يقودنا إلى مشكلة حادة أخرى، وهي: هل الذي يُدعى ابن الله بحاجة إلى دماغ ليسيطر به على الجسد؟! وهل هو يعتمد على دماغ مادّي للقيام بعملياته الفكرية؟!

إذا كان يتجاوز جميع الحدود البشرية، وكان لديه جهاز عمليات تفكير مستقل وفريد لا مثيل له في الكون كلّه الذي خلقه هو، إذن فإن عودة روح الله إلى الجسد البشري، مع عقل الإنسان البشر، تُعيد بناء حالة شاذّة عجيبة لشخصية مزدوجة، وبطريقتين متضاربتين للتفكير؛ إذ من المستحيل أن يكون العقل البشري والروح البشرية متحدَين مع عقل الله ووجوده. سيظل ثمة اختلاف دائم بين عمليتي التفكير، مع تصادمات مريرة للموجات الدماغية. ربما هذا نوع جديد من الشيزوفرانيا الروحية (الانفصام الروحي)!

بعد أن قلنا ذلك، دعونا نعيد بناء السيناريو بأكمله من زاوية أخرى.

بعد أن درست المسيحية ببعض العمق وصلتُ إلى نتيجة أن هناك خلطًا سائدًا في فهم بعض المصطلحات وتطبيقها دون استيعاب مدلولاتها، في الحالات التي لا تنطبق عليها بالفعل. فالمفاهيم الأساسية المسيحية يكتنفها ضباب كثيف من التشويش وسوء التطبيق ببعض المصطلحات مثل: "الإحياء" (Revival) و"القيامة" (Resurrection) اللذان يحملان معنيين مختلفَين تمامًا. إلى هنا استخدمنا تعبير الإحياء قصدًا عند مناقشتنا إمكانية عودة يسوع إلى الحياة ثانية. وكما قد رأينا بوضوح من النقاش السابق، فإن كلمة "الإحياء" تعني عودة جميع الوظائف الحيوية للجسد البشري بعد الموت – مثلما كانت قبل أن تموت. ولكن "القيامة" هي ظاهرة مختلفة تمامًا.

ولسوء الحظ، فإن الكنيسة المسيحية – في جميع أنحاء العالم – كانت هي المسؤولة عن خلق هذا الارتباك في

إن التعبير "القيامة" إنما يعني خلق جسم سماوي جديد. إن مثل هذا الجسم يكون روحيًا في طبيعته، ويعمل كبوتقة للروح النقية فيه. وهذه الروح تُخلق للاستمرار الأبدي للحياة بعد الموت. ويسميه البعض جسدًا فلكيًا أو جسدًا سماويًا، والبعض يدعونه Athma أي روحًا. وسَمِّه بما شئت فإن المعنى الأساس يبقى هو هو.

أذهان المسيحيين، وذلك بإساءة استعمال هذه التعابير باستبدال بعضها ببعض، أو على الأقل، بنسبة معنى أحدها إلى الآخر.

يفهم معظم المسيحيين قيامة يسوع المسيح، وكأنها قفزة إلى الحياة مرة ثانية لجسده البشري الذي كان قد هجره في لحظة موته المزعوم! طبعًا نحن لا نوافق على هذا! ونحتفظ بحقّنا بأن نصف تلك اللحظة بأنها كانت مجرّد غيبوبة عميقة وليست موتًا.

وإذا تمَّ فهم قيامة يسوع المسيح وتطبيقه بصورة صحيحة، فإن المصطلح "قيامة المسيح" لا يمكن أن تعني عودة روحه إلى الجسد البشري ذاته، الذي كانت قد هجرته لحظة الموت.

إن التعبير "القيامة" إنما يعني خلق جسم سماوي جديد. إن مثل هذا الجسم يكون روحيًا في طبيعته، ويعمل كبوتقة للروح النقية فيه. وهذه الروح تُخلق للاستمرار الأبدي للحياة بعد الموت. ويسميه البعض جسدًا فلكيًا أو جسدًا سماويًا، والبعض يدعونه Athma أي روحًا. وسَمِّه بما شئت فإن المعنى الأساس يبقى هو هو.

"القيامة" تنطبق على خَلق جسد جديد للروح الأثيرية في طبيعتها، وليست، ونقول تكرارًا، وليست: عودة الروح إلى الجسد البشري المنحلّ ذاته، الذي تركتْه قبل ذلك.

لقد تحدث القديس بولُس مطولاً، مستعملاً هذه المصطلحات ذاتها عن قيامة يسوع المسيح. وكان يؤمن، ليس بقيامة يسوع فقط بل بقيامة جميع البشر الذين يموتون ويُعَدّون أهلاً، عند الله، لأن يُمنحوا وجودًا جديدًا وشكلاً جديدًا من الحياة. إن شخصية الروح تبقى كما هي، أما مقامها فيتغيّر. وعند القديس بولس، فإن هذه ظاهرة عامة يجب قبولها، وإلاَّ فلا يبقى ثمة معنى للمسيحية أو الدِّين!

إن رسائل القديس بولس إلى أهل كورنثوس يجب أن تُدرس بعمق، لأنها تشكّل قاعدة مركزية لهذه المسألة. وإن هذه الرسائل لا تترك مجالاً للشك، عندي على الأقل، أنه كلما تحدث بولس أن عيسى قد شوهد حيًّا بعد حادثة الصليب، فقد تحدث بوضوح ودون غموض عن قيامته وقيامته فقط؛ ولم يخطر في ذهنه أبدًا أن روح يسوع قد عادت إلى جسده البشري الفاني، وأنه كان قد أحيي من الموت بصورة مادية. وإذا كان فهمي للقديس بولس غير مقبول لدى بعض رجال الدين المسيحي، فعليهم أن يعترفوا بأن القديس بولس قد ناقضَ نفسه

فعليهم أن يعترفوا بأن القديس بولس قد ناقضَ نفسه بشكل واضح لأنه في بعض رواياته على الأقل عن حياة يسوع الجديدة، لم يترك مجالاً للشكّ في أنه قد فهم حياة يسوع الجديدة على أنها القيامة، وليست عودة الحياة إلى الجسد البشري الذي يقال عنه بأن روحه قد حُبستْ فيه.

بشكل واضح لأنه في بعض رواياته على الأقل عن حياة يسوع الجديدة، لم يترك مجالاً للشكّ في أنه قد فهم حياة يسوع الجديدة على أنها القيامة، وليست عودة الحياة إلى الجسد البشري الذي يقال عنه بأن روحه قد حُبستْ فيه.

فيما يلي بعض النصوص من العهد الجديد التي تتحدث عن ذلك بوضوح. يقول بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس ٦: ١٤:

"والله قد أقام الرب من الموت، وسيقيمنا نحن أيضا بقدرته!"

كما يقول بولس، في تعاليمه في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس الإصحاح ١٥، العدد ٤٢-٤٤ ما يلي:

"وهكذا الحال في قيامة الأموات: يُزرع الجسد منحلا، ويقام غير منحل، يزرع مهانا، ويقام مجيدا، يزرع ضعيفا، ويقام قويا، يزرع جسما ماديا، ويقام جسما روحيا. فبما أن هناك جسما ماديا، فهناك أيضا جسم روحي."

وكذلك يقول بولس في الرسالة نفسها، الإصحاح ١٥، العدد ٥٢-٥٤:

"فإنه سوف ينفخ في البوق، فيقوم الأموات بلا انحلال. وأما نحن، فسنتغير. فلا بد لهذا الجسم القابل للانحلال أن يلبس عدم انحلال، ولهذا الفاني أن يلبس خلودا. وبعد أن يلبس هذا المنحل عدم انحلال، وهذا الفاني خلودا، تتم الكلمة التي قد كتبت: «ابتُلع الموت في النصر!»

ويقول بولس أيضا في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس، الإصحاح ٥، العدد ٨ ما يلي:

"فنحن واثقون إذن، وراضون بالأحرى أن نكون مغتربين عن الجسد ومقيمين عند الرب."

إن المشكلة التي بقيت تنتظر حلاًّ، تنجم عن إشارة القديس بولس إلى رواية المسيحيين الأوائل: كيف شوهد يسوع حيًا بجسده إثر الصلب. فلو أن القديس بولس قد فهم أن يسوع كان قد بُعث فقد يكون مُصيبًا طبعًا، وإن "رؤياه" الشخصية ليسوع والاتصال به، يمكن أن تُشرحا على أساس مصطلح "القيامة"، مثل زيارة روح شخص ميت من العالم الآخر له شكل يشبه كثيرًا شكله ومظهره قبل الموت. ولكن يبدو أن ارتباكًا ما قد حصل جراء الخلط بين نوعين من الأدلة.

أولاً علينا أن ننظر في الشهادة المبكّرة التي أدلى بها حواريو المسيح أنفسهم الذين أحبوه واحترموه، وإن لم يكونوا قد انضموا إلى المسيحية بعد رسميًا. ولا بد أن يكون القديس بولس قد أساء فهم ذلك الدليل لأنه يتحدث بوضوح عن عيسى وشكله البشري وجسد مادي بحيث لا يمكن تفسيره على أنه قيامة. ولإثبات ذلك ليس على المرء إلا أن يرجع إلى حادثة حين فاجأ عيسى بعضَ حوارييه، حيث نقرأ في إنجيل لوقا الإصحاح ٢٤ العدد ٣٧-٤٣ ما يلي:

"ولكنهم، لذعرهم وخوفهم، توهموا أنهم يرون شبحا. فقال لهم: «ما

بالكم مضطربين؟ ولماذا تنبعث الشكوك في قلوبكم؟ انظروا يدي وقدمي، فأنا هو بنفسي. المسوني وتحققوا، فإن الشبح ليس له لحم وعظام كما ترون لي». وإذ قال ذلك، أراهم يديه وقدميه. وإذ ما زالوا غير مصدقين من الفرح ومتعجبين، قال لهم: «أعندكم هنا ما يؤكل؟» فناولوه قطعة سمك مشوي. فأخذها أمامهم وأكل."

إن هذه الرواية تنفي بشكل قاطع فكرة القيامة؛ وتتحدث عن عيسى وهو يحاول أن يوضح: أنه هو الشخص البشري نفسه وبالجسد المادي نفسه؛ وليس روحًا أو شبحًا، كما أنه يعتمد على الطعام والشراب لبقائه حيًا. وهذا يُظهر أيضًا أن المسيحيين الأوائل كانوا يتحدثون عن شيئين مختلفين. فإنهم كلما تحدثوا عن عودة عيسى من الموت إلى الحياة وواجَههم المشككون حول سخف هذه الفكرة، لَجئُوا إلى فكرة القيامة التي كان يمكن شرحها بشكل فلسفي ومنطقي. تقدِّم رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس بشكل خاص، فرصةً ممتازة لدراسة مأزق يمثل للعيان حين يضع المرء قدميه في قاربين مختلفين.

فإنهم كلما تحدثوا عن عودة عيسى من الموت إلى الحياة وواجَههم المشككون حول سخف هذه الفكرة، لَجئُوا إلى فكرة القيامة التي كان يمكن شرحها بشكل فلسفي ومنطقي.

وأخيرًا، بالعودة إلى دليل مواجهات المسيحيين الأوائل مع عيسى المسيح لا يبقى أمامنا خيار إلا أن نعتقد بأن عيسى الذي ظهر إثر الصلب لكثير من حواريه وأصدقائه المقرّبين الذين تحدث إليهم وصاحَبهم، ثم انسحب من المكان الذي شهد عملية الصلب رويدا رويدا وفي معظم الأحيان تحت ستار الليل، لم يكن بالتأكيد شخصًا قام من الموتى (بمعنى القيامة)؛ بل كان شخصًا إما أُنعش جسديًا من الموتى؛ أو أنه لم يكن قد مات أصلاً وإنما أُنقذ بشكل إعجازي من حالة قريبة من الموت. لقد كان قريبًا جدًا من الموت بصورة يمكن مقارنتها بحالة النبي يونس وهو في بطن الحوت. وليس ثمة شك عندنا في أن الرأي الأخير هو وحده الرأي المقبول.

ولكي نسهل على المسيحيين وجهة نظرنا، سأعرض حالة افتراضية مشابهة.

والقصة ذاتها تتكرّر في حياتنا اليومية على صعيد الواقع.

لقد تمت محاولة إعدام شخص بالصلب، وساد الظن أنه مات نتيجة لذلك. ولكن بعض أصدقائه المقربين شاهدوه يمشي فيما بعد. وشاهدوا علامات الصلب بصورة واضحة على جسده، ثم يُلقى عليه القبض من جديد باسم القانون ويُقدّم إلى المحكمة مع طلب من المدعي العام أنه قد أفلت من الموت في المحاولة الأولى لإعدامه، ولأجل تنفيذ الحكم عليه يجب أن يُصلب ثانية. وفيما بعد يُدافع ذلك الرجل عن نفسه مؤكّدًا للمحكمة أنه كان قد مات في المرة الأولى وهكذا تحققت غاية القانون، وبما أنه قام الآن من الموتى بقضاء خاص من الله، فإن الحُكم السابق بإدانته يجب ألا يُنفَّذ من جديد، لأنه يتمتع الآن بحياة جديدة تمامًا وأنه لم يرتكب في هذه الحياة أية مخالفة

لـلقانون!

إذا قبلت المحكمة هذا الالتماس، فمن الواضح أنه لن يُعاقب ثانية، على جريمة كان قد عوقب عليها سابقًا.

لو حدث مثل هذا الحادث في محكمةٍ مّا، في بلدٍ مسيحي، ولدى قاضٍ مسيحي، ومحلّفين مسيحيين، فما الحكم الذي يمكن أو يجب أن يُصدره المحلفون حسب تصور القارئ؟

وإذا رُفض التماس المتهم وحُكم عليه بالصلب ثانية، فعلى أيّ أساس يمكن تبرير هذا الحكم؟

من الواضح أن أيّ قاض سليم العقل – سواء أكان مسيحيًا أو غير مسيحي – والمحلّفين سليمي العقول لن يعبئوا بالتماس المتهم بأنه قد عاد إلى الحياة ثانية بعد الموت. إن مثل هذا الحكم لا يقوم على أساس الانحياز الديني، أو العرقي أو الجنسي المحدود. بل هو عالمي بطبيعته، ولا يمكن لإنسان يتمتع بكامل قواه العقلية، أن يفكّر في حُكمٍ غير هذا. وبالتالي يرفض الفهم البشري بالإجماع دعوى هذا المتهم بأنه قد مات وعاد إلى الحياة ثانية؛ ولن يُقبل منه سوى أنه كان قد نجا من الموت بشكل من الأشكال!

وهذا ما حدث بالضبط في حالة المسيح عيسى. فهي لم تكن قضية العودة إلى الحياة بعد الموت، كما لم تكن بعثًا في قيامة، بل كانت مسألة نجاة من الموت حسب المنطق والعقل السليم.

إن عودة جسد يسوع إلى الحياة ركن أساسي في المسيحية، بحيث يضطر المرء إلى التحرّي عن الأسباب الحقيقية وراء ذلك. والرواية كلها لا تقوم على منطق سليم على ما يبدو! إذ لماذا يختار ابن الله المزعوم العودة إلى قفصه البشري ثانية بعد أن تخلّص منه مرة؟! وكيف يمكن أن يؤخذ ذلك كبرهان يقيني على أنه قد مات فعلاً، ثم عاد إلى الحياة؟!

لقد سبق أن بحثت هذه الناحية بقدر من الإسهاب، ولست أحاول التأكيد على النقطة ذاتها، ولكنني أرجو أن ألفت انتباه القارئ إلى سؤال حيوي آخر له صلة بالموضوع.

سنسعى لنصل إلى عقول المسيحيين الأوائل وأفهامهم الذين واجهوا مُعضلةً يكاد لا يوجد لها حل. ثم نبدأ بإعادة بناء الظروف التي نُسب فيها إلى المسيحية شكل مختلف عن حقيقتها.

لماذا تأصّلت هذه الفكرة المنافية للعقل في علم اللاهوت المسيحي ونمت تدريجا خلال قرون قليلة بعد عيسى ليصبح أحد أركان العقيدة المسيحية، الذي بدونه ينهار صرح اللاهوت المسيحي بأكمله؟!

سنسعى لنصل إلى عقول المسيحيين الأوائل وأفهامهم الذين واجهوا مُعضلةً يكاد لا يوجد لها حل. ثم نبدأ بإعادة بناء الظروف التي نُسب فيها إلى المسيحية شكل مختلف عن حقيقتها.

هذه الطريقة قد تكون أسهل علينا كي نفهم بعمقٍ أكثر ما بَنَتْه المسيحيةُ وما هدمتْه. إن الحقيقة التي يجب التأمل فيها بدقة هي ببساطة كما يلي:

إذا كان عيسى عليه السلام قد مات فعلاً على الصليب، فهو إذن في نظر الشعب اليهودي سيظهر وبوضوح أنه كذاب (والعياذ بالله).

التجديد
لإنقاذ الجيل الجديد..!!

بقلم: جـمـال أغـزول

كاتب من المملكة المغربية

يشهد عصرنا تحولات جبّارة على جميع الأصعدة وفي مختلف الميادين الفكرية والعلمية والسياسية. وإلى جانب هذا التطور السريع تزداد حيرة الجيل الجديد في العالم الإسلامي مما يستجد من ثورات معرفية جبارة التي أضحت قوتها وبراهينها المستندة على العقل والبراهين المنطقية والتحليل العلمي الهادئ .بما يتناقض ما اعتاد كثير من شبابنا سماعه عن الآباء من تفكير تقليدي وشروحات لمواضيع دينية وثقافية عديدة، مزجت بين ما هو نص مقدس وبين تفسيره تفسيرا خرافيا لا علاقة له بالمنطق والمعطيات التاريخية!!

إن أدبيات الفكر التقليدي أشد خطرا على شباب الأمة المسلمة، لأنها تحمل كثيرا من المتناقضات من مخلفات أزمنة الانحطاط التي غلب عليها طابع الخرافة، وضيق التفكير، وتخلف المعرفة، وبالتالي فلا حول ولا قوة لها أمام هذا الزمن الذي هزّه زلزال المعرفة التي تُخرج الأرض كل يوم أثقاله وعجائبه، وتكشف العديد من أسرار الحياة، ونواميس الطبيعة المذهلة الدالة على عظيم صُنع الله وخَلْقه. ورحم الله علماءنا الكِرام.. الذين اجتهدوا فأخطأوا، وجزاهم الله خيرا على قدر اجتهادهم وإخلاص نياتهم.

وشبان اليوم الذي حَظو بنصيب من الثقافة والدراسة والعلوم يجدون أنفسهم بين نقيضين خطيرين هما: دائرة الشروحات الدينية التقليدية المتوارثة ودائرة المعارف والعلوم الحديثة، إذ يجدون أنفسهم أمام خيارين صعبين بحيث يستحيل أن يوفقوا بينهما على نحو قاسم مشترك إلا إذا ضحى بجانب على حساب الآخر، فالمعادلة صعبة لأن دائرة الدين بحسب ما رسّخه المقلّدون عبر مختلف الوسائل المكتوبة والمسموعة والمرئية لا ترى للعقل والمنطق والحقائق العلمية ذلك الاعتبار الواجب

إلا بقدر يسير مما يُسمح به!! وكيف لا وسمة المدارس الدينية التقليدية كانت وما زالت القبول الأعمى لما هو متوارث من شروح وآراء واجتهادات! وكأن لها من القدسية ما يستوجب التقيّد بها دون أي اعتبار لمتغيرات الزمن أو محاولة تقديم ما يتناسب ومعطيات العصر وحقائقه العلمية القطعية الثبوت.

لقد أوصلت الأزمة الفكرية التي عمّقتها المدارس الدينية التقليدية كثيرا من الشباب المسلم إلى حافة التهلكة بما نجم عن ذلك من أوجه الفساد المتعدد.. كالتطرّف الديني، والتخلّف المعرفي والبعد عن فحوى الدين، وفي واقع الأمر هذه كلها نتائج أزمة فكرية عمّقها سوء فهم للدين الإسلامي الحنيف الذي طالما ظلمه رجال الدين المقلّدون بآرائهم المتحجرة التي لا تمتّ لحقائق الإسلام ومقاصده وبراهينه العقلية والمنطقية بصلة.. إن انحطاط المسلمين وذهاب عزهم وكرامتهم ومقامهم بين الأمم إلى أيامنا هذه هو دليل غياب العقل والمنطق في منهج الفكر الإسلامي.. ولعل ما جاء في قصة من تراثنا العربي الإسلامي من حوار الملك والوزير فيه من العبر ما يفيدنا اليوم. يحكى أن ملكا سأل وزيره: ما خير ما يُرزقه المرء؟ قال: عقل يعيش به، قال: فإن عدِمَهُ، قال: أدب يتحلّى به، قال: فإن عدمه، قال: مال يستره، قال: فإن عدمه، قال: فصاعقة تحرقه وتريح منه العباد والبلاد!. ولعل هذه القصة من تراث العرب كانت جد حكيمة وهي ولا شك تبرهن على زمن نهضة كانت الأمة تولي للعقل مقامه وأهميته باعتبار أنها جعلت العقل هو الخير كله، وذهابه فقدان النعم كلها!؟ وهذا صحيح أثبتته سنن التاريخ والأمم.. إذ أن الدمار والضلال هو نتاج انعدام العقل!! وهو نتيجة حتمية للذي يغيّب خير ما رزقه الله وميزه به عن الأنعام والجماد.. وهذا يعطي للأمة درسا وتحذيرا من أن إقصاء العقل والحكمة من الدين سيجعل منه معتقدا غير ذي جدوى أو كشيء مبهم لا يكاد يبين، ولا يفرق بين الحق والباطل وبين الحقيقة والخرافة؟!..

إن حاجة الجيل الجديد اليوم ماسة إلى مبادئ الشرح والتأويل والبحث والتحليل والمنطق والتعليل والتفصيل والتقوية والتدليل والنقد الجرئ للخرافة المتوارثة باسم الدين والحكم عليها بمنطق العلم والمعرفة الحديثة..

إن حاجة الجيل الجديد اليوم ماسة إلى مبادئ الشرح والتأويل والبحث والتحليل والمنطق والتعليل والتفصيل والتقوية والتدليل والنقد الجرئ للخرافة المتوارثة باسم الدين والحكم عليها بمنطق العلم والمعرفة الحديثة..

إننا مطالبون اليوم بإنقاذ عقلية الشباب والنشأ الجديد وتحريرها من قيود وأصفاد أقوال المشايخ التي كبّلت عطاءات وإبداعات الشباب في إحاطته لفهم دينه فهما عقليا منطقيا تدعمه الحجة بالنص القرآني والمعرفة لا بالخرافة والأساطير التي هي كأعشاب طُفيلية

ضارة حول حديقة الفكر الإسلامي الطاهرة الجميلة النقية. تلك الطفيليات ضغطت على معصم الأمة منذ أزمنة الانحطاط المظلمة البعيدة إلى أيامنا هذه. وروجت ما لا يقبله العقل من أساطير الجن الشبحي وكلام الحيوانات والحشرات وهلم جرا مما تحمله كثير من كتب التفسير الخرافي من فهم ضيق وهزيل..

لقد خلّد التاريخ كما هو عادته المستمدة من سنن الله فيه، إرادة الحرية والعلم والتفكير والإيمان في شخصيات عظيمة كسّرت القيد وتحررت من ربقة رجال الظلام والخرافة، كابن رشد والكندي وابن باجة وابن سينا والرازي والجاحظ والحلاّج وابن عربي وغيرهم الكثير، الذين تكبّدوا من الاضطهاد والتنكيل والملاحقة والتكفير الأمر العظيم، إلا أنه بالرغم من ذلك كله لم يفتّ من عضدهم أو ينغّص عليهم رؤيتهم العقلية والمنطقية في فهم الدين الحنيف أو يخدش حبهم لله. فقد ظلوا أمناء للحقيقة والمنهجية المنطقية، والمعرفة والسماحة، وحرية الرأي والمعتقد، منذ ريعان شبابهم إلى آخر رمق من حياتهم. فسطع نورهم ويقينهم وتضحيتهم بطريقة بهرت العقول.. واعترف بمكانتهم وقيمة إبداعاتهم أولوا الألباب مِمَن جاء بعدهم من الشرق والغرب بإعجاب واستحسان نتائجها الفائقة التي سطعت قيمتها في كل دور قامت به عقليا، أدبيا، معرفيا وروحيا..

إن أجيالنا اليوم حري بها أن تنحني إجلالا أمام العقليات الجبارة المؤمنة.. والمواهب التي منحها الله لمثل هؤلاء واستخدامهم إياها في ما يفيد علمه، من ثقافة واسعة، وعلم غزير، وأفكار رشيدة، وآراء سديدة، وعبقريات فذة.. وحيثما تحررت إرادة الشباب المسلم من هذا القيد تحررت الأمة من كبوتها، لأن شباب اليوم هم رجال الغد وهم أمل المستقبل و عماده.

وأمام هذا التحدي الذي يواجه الجيل الجديد، فإننا لسنا مطالبين فقط بأن نشحذ أقلامنا بالمداد، وإنما بأن نرفع أصواتنا أيضا محاورة للشباب البائس التائه .. وتقديم المساعدة الفكرية والروحية التي يزخر بها الفكر الإسلامي الأحمدي البديع المتكامل ....

وأمام هذا التحدي الذي يواجه الجيل الجديد، فإننا لسنا مطالبين فقط بأن نشحذ أقلامنا بالمداد، وإنما بأن نرفع أصواتنا أيضا محاورة للشباب البائس التائه بين الخيارين السابق ذكرهما وتقديم المساعدة الفكرية والروحية التي يزخر بها الفكر الإسلامي الأحمدي البديع المتكامل من كل النواحي للخروج بهم إلى حيث النور الذي هدانا الله إليه نور الإسلام الذي نفض خادم المصطفى ﷺ سيدنا أحمد المهدي بأمر من الله ما عَلِق بها من غُبار وخزعبلات.. وأخيرا ندعو الله عز وجل أن يجنّب أبناء المصطفى ﷺ الشبهة والضلالة والحيرة ويجعل بينهم وبين المعرفة نَسَبا، وبين الصدق سببا، ويحبّب إليهم التثبيت، ويزين في أعينهم الإنصاف، ويذيقهم حلاوة التقوى. آمين.

الفصل الثالث

القدسيـــــة

قدسية القرآن الكريم

بقلم: الأستاذ: مصطفى ثابت
كاتب من مصر

تُثار في الغرب مزاعم كثيرة ضد التحدي القرآني القائل بأنه لا يستطيع أحد أن يأتي بمثله. ويُقال أيضا بأنه ليس بالضرورة من وحي الله تعالى، بل إن محمدًا ﷺ كان طفرة من بين البشر. إذ يقولون إنه حسب قانون الطفرة يُمكن أن يُؤتى فرد من الأفراد موهبة فائقة أو قدرة خارقة، لا يماثله فيها أحد من البشر.

وعلى هذا.. فإن كان القرآن كتابا فريدا لم يستطع أحد أن يأتي بمثله، فلا يدل هذا بالضرورة على أن ذلك الكتاب من وحي الله تعالى، بل يمكن القول بأن محمدا كان رجلا عبقريا.. وإنه كان طفرة من بين البشر.

اقرأ الرد على هذا البهتان وافحص الدلائل على أن القرآن نزل من عند الله، من خلال كتاب: القرآن معجزة الإسلام الذي سننشره عبر حلقات في هذه الزاوية. **"التقوى"**

السمة الثالثة من سمات القرآن الكريم هي القدسية. وحين نتحدث عن قدسية القرآن فإننا نعني بذلك أنه كتاب مُنـــزّه مصدره الله تعالى. ويُقال عن الكتاب الذي يجمع التوراة والإنجيل إنه الكتاب المقدس. ووصف أي كتاب بأنه مقدس لا يعني بتاتا أنه كتاب يُعبد من دون الله، أو أن هذا الكتاب جزء من الإله، فحاشا للإله أن يكون له جزء. ويُقال عامّة عن الكتب المنـــزّلة من عند الله تعالى إنها كتب مقدسة، وليس وصف التقديس لكتاب من الكتب سوى أنه تأكيد على أن مصدره هو الله تعالى، وأنه ليس من بنات أفكار البشر.

وبهذا المعنى نقول إن القرآن كتاب طاهر ومقدس، لأنه جاء من عند الله تعالى. ولكن.. أليست جميع الكتب المقدسة جاءت من عند الله تعالى؟ لا.. إن الكتاب الذي لا يُعلن صراحة أنه كتاب مقدس.. أي أنه نزل من عند الله، لا يصح أن تُخلع عليه هذه الصفة، حتى ولو اعتقد فيه

أتباعه أنه كتاب مقدس.

ولنأخذ مثلا على ذلك ما يسمى بكتاب "الأقدس" وهو الكتاب الذي يعتبره البهائيون كتابهم المقدس، ويزعمون أنه نزل من عند الله. ولكن الكتاب نفسه لا يقول ذلك، وليس في أي جملة منه.. ولا في أي كلمة فيه.. ما يؤكّد على أنه وحي من عند الله، وإنما كتبه بهاء الله الذي ادّعى أنه "مظهر الله". وبطبيعة الحال.. لقد أراد بهاء الله أن يُقنع الناس بأنه مظهر الله.. بنفس المعنى الذي يفهم به بعض المسيحيين شخصية السيد المسيح، حيث إن الكثير من الفرق المسيحية تعتبر أنه هو الله.. أي اللاهوت الذي تجسّد في جسد المسيح وصار هو الناسوت. وبنفس هذا المعنى أراد بهاء الله أن يقول إنه هو الناسوت للاهوت، وبهذه الصفة فإن اللاهوت الذي حل به هو الذي أنزل كتاب "الأقدس" الذي يعتبره البهائيون كتابهم المقدس.

وأمّا ادّعاء بهاء الله بأنه "مظهر الله" فهذا لا غُبار عليه، لأن كل مخلوقات الله هي مظهر الله، الحجر والهواء والماء.. كلها من مظاهر الله. ومعنى مظهر الله هو أن الشيء الموصوف بهذه الصفة يُظهر الله، لأنه يُبين وجوده ويُثبت كينونته، ولكن ليس معناه أبدا أن الله قد ظهر فيه فصار هو الله، مثلما أراد بهاء الله أن يُقنع الناس باستخدامه المعوج لهذا اللفظ.

ولسنا هنا في معرض تفنيد آراء البهائية أو الرد على تعاليمها المغلوطة، ولكننا أردنا فقط أن نعطي مثالا لبعض الكتب التي يعتبرها أتباعها كتبا مقدسة.. أي منـــزّلة من عند الله تعالى.. بينما لم تدّع تلك الكتب بتاتا أنها من وحي الله. وعلى ذلك.. يمكن القول بأن كل الكتب التي نزلت من عند الله هي كتب مقدسة، ولكن ليست كل الكتب التي تُعتَبر كتبا مقدسة قد نزلت من عند الله.

والمسلمون عموما يؤمنون بأن الله تعالى قد أنزل الإنجيل على المسيح عليه السلام، والإنجيل معناه البشارة أو البشرى، وتتضمن هذه البشارة أنباءً عن قرب ظهور ملكوت الله. وقد تحققت نبوءات هذه البشارة بظهور الرسول الأعظم ﷺ الذي أنزل الله عليه القرآن المجيد، وأكمل بذلك الدين وختم الشريعة وأتم النعمة، ووعد سبحانه بحفظ ذلك الكتاب العظيم إلى يوم القيامة. وبذلك فإن ملكوت الله الذي تحدث عنه الإنجيل قد تم تأسيسه على الأرض بمجيء الإسلام.

وقد أوحى الله تعالى للسيد المسيح عليه السلام هذه البشارة.. أي الإنجيل.. وذكرها المسيح لتلاميذه وحواريه، وهؤلاء أخبروا غيرهم وغيرهم. ثم بعد انقضاء عشرات من السنين، أراد الناس تدوين تلك الوقائع فبدأوا يكتبون عنها. وكثرت الكتابات.. حتى يُقال إنه كان هناك ما يزيد عن الستين إنجيلا.. كتب أكثرها أشخاص لم يعيشوا مع السيد المسيح، ولم يتعلموا منه، ولم يتلقوا منه شيئا. ويدل على ذلك ما سجله لوقا بخط قلمه في بداية الإنجيل الذي

كان هناك ما يزيد عن الستين إنجيلا.. كتب أكثرها أشخاص لم يعيشوا مع السيد المسيح، ولم يتعلموا منه، ولم يتلقوا منه شيئا. ويدل على ذلك ما سجله لوقا بخط قلمه في بداية الإنجيل الذي يحمل اسمه..

يحمل اسمه.. أي إنجيل لوقا، فقال في الإصحاح الأول وفي أول فقرة منه: "إذ كان كثيرون قد أخذوا في تأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا كما سلّمها إلينا الذين كانوا منذ البدء مُعاينين وخُدّاما للكلمة، رأيتُ أنا أيضا.. إذ قد تتبعتُ كل شيء من الأول بتدقيق.. أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلُس لتعرف صحة الكلام الذي عُلّمتَ به"

وتشرح هذه الفقرة بكل جلاء أن كثيرين قد أخذوا في تأليف القصص عن الأمور التي ذكرها السابقون من الناس.. أولئك الأسلاف الذين عاينوها وشاهدوا أحداثها. وهنا يعترف لوقا.. كاتب الإنجيل.. أنه ليس من أولئك الذين حضروا المشاهد، ولا هو من الذين رأوا الوقائع، ولا هو من ضمن الذين عاشوا تلك الأحداث، وإنما أولئك الأسلاف الذين عاينوها هم الذين سلّموا إلى من تبعهم تلك القصص حتى وصلت إلى لوقا. ولما كان الكثيرون قد أخذوا يؤلفون القصص عن هذه الأمور، أراد هو أيضا أن يكتب إلى صديقه ثاوفيلس عن تلك الأمور.

لم يدّع لوقا بتاتا أنه تلقى وحيا من الله، ولم يدّع أبدا أن ما يكتبه قد أُنزِل من عند الله أو أنه ليس من بنات أفكاره. ولكن من جاءوا بعده.. اعتبروا أن إنجيل لوقا كتاب مقدس، لأنه يقال إن الكنيسة الرومانية حين أرادت أن تقرر أي الأناجيل هي الأناجيل المقدسة.. من بين كل الأناجيل التي كانت موجودة ومتداولة والتي زاد عددها عن ٦٠ إنجيلا.. وضعت الكنيسة جميع تلك الأناجيل على منضدة مستديرة مثبتة على محور بحيث تكون حرة الحركة والدوران، ولما أداروا المنضدة بدأت تلك الأناجيل تتساقط من على المنضدة بتأثير قوة الطرد المركزية، التي ظنوا أنها من تأثير روح القدس، وبقيت على المنضدة أربعة أناجيل فقط، فاعتبروا أن الله هو الذي قضى أن تبقى هذه الأناجيل على المنضدة لأنها "كتب مقدسة". وبطبيعة الحال.. كان من بينها إنجيل لوقا الذي سبق ذكره.

ولإثبات قداسة الأناجيل الحالية، يستشهد المسيحيون بفقرة كتبها بطرس في رسالة له قال فيها:

"لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان بل تكلّم أُناس الله القديسين مسوقين من الروح القدس" (رسالة بطرس الثانية، الإصحاح الأول- فقرة:٢١)

وحينما ننظر فيما كتبه بطرس الرسول، الذي كان أحد حواريي المسيح عليه السلام، نجد أنه قد بدأ رسالته التي تضمنت الجملة السابقة بما يلي:

"سمعان بطرس عبد يسوع المسيح ورسوله إلى الذين نالوا معنا إيمانا ثمينا مُساويا لنا ببر إلهنا، والمخلص يسوع المسيح"

وهنا أيضا يُقرّ بطرس الرسول بأنه هو الذي يكتب بقلمه إلى إخوته في الإيمان. لم يقل إن ما يكتبه كان وحيا من عند الله. والجملة التي ذكرها مؤكدا على أنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان، لا تثبت أبدا أن كل ما يكتبه.. هو أو غيره.. يكون وحيا من عند الله، أو أن ما قررت الكنيسة أنه كتبٌ مقدسة قد أُنزل فعلا من عند الله. كذلك فإن ما ذكره من أن أُناس الله القديسين قد تكلموا مسوقين من الروح القدس، لا يعني بتاتا أن كل كلام القديسين كان وحيا من عند الله تعالى. ومن الواضح أن هذه جملة عامة، ولا يصح تعميمها على كل الكتابات التي قررت الكنيسة أن يضمها

الكتاب المقدس بشكله الحالي.

أما القرآن المجيد.. فقد أعلن مرارا وتكرارا، وأكّد على أنه كتاب نزل من عند الله تعالى كما في قوله:

﴿الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾ (الكهف:٢)

﴿اللهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ﴾ (الشورى:١٨)

﴿الرَّحْمَـنُ * عَلَّمَ الْقُـرْءَانَ﴾ (الرحمن: ٢-٣)

وأمر الله تعالى رسوله الكريم أن يُعلن للناس بأن الله هو الذي أنزل هذا الكتاب، فقال:

﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً، قُلِ اللهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْءَانُ لأُنْذِرَكُمْ بِهِ﴾ (الأنعام:٢٠)

﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (الفرقان:٧)

﴿أَفَغَيْرَ اللهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً، والَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَـابَ يَعْلَمُونَ أَنَّـهُ مُنَـزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَـقِّ فَلاَ تَكُونَـنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ (الأنعام:١١٥)

إن هناك العشرات من الآيات الكريمة تعلن بكل وضوح، وتؤكد بكل جلاء على أن القرآن كتاب أُنزل من عند الله تعالى، وأنه تـنـزيل العزيز الحكيم. لم يترك القرآن هذا الأمر مغلفا في ستائر من الشك، و لم يدعه لاستنتاج العقل البشري، و لم يصفه بجملة وحيدة عامة.. يمكن أن تُفهم على هذا المعنى أو ذاك، بـل بيَّنه بعشـرات من الآيات البيـنات.

ورغم كل هذا.. تظل دعوى القرآن بأنه كتاب أوحاه الله تعالى وأنزله الله من عنده.. تظل هذه الدعوى مجرد دعوى خاوية إن لم يكن هناك ما يؤيدها من الأدلة والبراهين. إن من يؤلف كتابا قد يدعي ما شاء من الادعاءات، وليس مجرد تكرار الادعاء بقضية ما.. هو الذي يُثبت صدقها. وعلى هذا.. مهما قال القرآن.. ومهما ذُكر فيه أنه كتاب مُنـزل من عند الله.. فإنه لا يدل بالضرورة على صدق هذه الدعوى، إن لم يقدم الكتاب الأدلة والبراهين على أنه فعلا منـزل من عند الله، وأنه بالفعل وحي من الله تعالى، فإن مجرد الادعاء.. أو تكراره عشرات المرات.. لا يثبت أبدا أنه كتاب مقدس نزل من عند الله تعالى.

أما إذا كان الكتاب لا يدعي أصلا أنه نزل من عند الله، ولا يذكر بصراحة ووضوح أنه من وحي الله، فلا ينبغي أن نضفي نحن البشر عليه صفة لم يدَّعِها مؤلف ذلك الكتاب، الذي يقول فيه إنه كتبه لصديقه أو إنه كان مجرد رسالة أرسلها الكاتب إلى إخوته في الإيمان. أما إذا كان المؤلف مجهول الهوية، أو كان الكاتب غير معروف على وجه التحديد.. مثل بعض الرسائل التي يحتويها العهد الجديد من الكتاب المقدس، فلا يصح أن نصف نحن هذه الكتب أو الرسائل بأنها من وحي الله تعالى.

ومرة أخرى نقول إن الكتاب الذي لا يذكر.. بصراحة ووضوح وجلاء.. أنه من وحي الله لا يجوز أن يوصف بالقدسية. أما إذا أعلن الكتاب بكل صراحة وبيّن بوضوح وجلاء أنه من وحي الله، فإن عليه أن يُقدم الدلائل والبراهين على أن دعواه صادقة، وأنه بالفعل من عند الله.. وإلا فإن دعوى القدسية تسقط عنه ولا يجوز وصفه بها.

فما هي تلك الدلائل والبراهين التي قدمـها القرآن الكريم وأثبت بها أنـه كتاب مُنـزَّل من عند الله تعالى؟ **(يُتبع)**

العصبية والأنانية..

أعظمُ خطر على السلام العالمي

مقتبس من كتاب

كارثة الخليج والنظام العالمي الجديد

لحضرة مرزا طاهر أحمد

رحمه الله تعالى

نقله إلى العربية

الأستاذ المرحوم الحاج محمد حلمي الشافعي "رئيس تحرير التقوى السابق"

في صبيحة يوم الخميس، الثاني من آب عام ١٩٩٠ اجتاحت القوات العراقية دولة الكويت. فكشفت تلك الحادثة الغطاء عن هشاشة النظام العربي، وفتحت الباب لبداية تطبيق ما سمي بالنظام العالمي الجديد، الذي تكشفت فيه أنياب الدجال وأصبح يصول ويجول في العالم بلا هوادة و دونما رادع.

وقد تسارعت بعد ذلك الأحداث وتصاعدت، وها هو العالم العربي والإسلامي يعاني من آثار تلك الفاجعة وعواقبها وما تمخض عنها من دمار كبير ألمَّ بالأمة العربية والإسلامية.

وفي اليوم التالي كانت خطبة الجمعة التي ألقاها إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية حضرة مرزا طاهر أحمد (رحمه الله تعالى)، تناول فيها هذا الموضوع الخطير وأعلن من خلالها أن القتال بين طائفتين مسلمتين هو من الأمور التي تناولها القرآن الكريم بالعلاج والحل، وأن المسألة ليست مشكلة عربية أو إقليمية، وإنما هي مشكلة إسلامية، ينبغي أن يُتَّبع في علاجها الوصفة القرآنية بأن يحلهـــا المسلمون بأنفسهم بدلَ دعوة الغير للتدخل في أمورهم، حتى تكون يد الله تعالى على المسلمين، وإلا تركهم ﷻ لأنفسهم ولن يجدوا عندئذ علاجًا ناجعًا ولا حلاً صالحًا.

لقد نبَّه حضرته، أيده الله، أمةَ الإسلام وكذلك سكان دول العالم الثالث عن دموية حلم النظام العالمي الجديد. وقد أكّدت الأحداث المتلاحقة على صحة كثير من هذه المخاوف، وما تخفي صدورهم أكبر والعالم الآن بانتظار مزيد من الويلات التي تلوح في الأفق.

هذه السلسلة من الخطب قُدِّمت للقارئ العربي في صورة كتاب "كارثة الخليج والنظام العالمي الجديد" بعد تعديلات مناسبة وإضافات ضرورية من صاحبها. وها نحن نقدم مختارات من هذا الكتاب اجتهدنا في اقتطافها وفقا لما رأيناه مناسبا للوقت أو المرحلة، أو لما أردنا أن نذكر به القارئ المؤمن النجيب. فإن الذكرى تنفع المؤمنين. آملين من الله تعالى التوفيق. وإليكم فيما يلي مقتبسًا من هذا الكتاب:

إن أعظم الأخطار التي يتعرض لها العالم اليوم ناجمة عن العصبية والأنانية اللتين تسيطران لسوء الحظ على عقول الغالبية من السياسيين. لقد اعتاد السياسيون، سواء أكانوا من الشرق أو من الغرب، من البيض أو السود، أن يربطوا أساليبهم الماكرة بالسياسة، بحيث يستحيل أن تتماشى السياسة مع القيم الأخلاقية. والإسلام وحده هو الذي تخلو سياسته من الحركات الخادعة، وهذا ما يسمى السياسة الإسلامية الحقة. فالقول بأن الإسلام عقيدتنا، ثم فصل السياسة عن القيم الإسلامية السياسية أمر خطأ.

وفي الوقت الحاضر لا نشهد أي نظام للسياسة الإسلامية في أي مكان من العالم، بل ولا في الحكومات الإسلامية. وكل السياسيين حيثما كانوا لهم نفس الأسلوب

السياسي الذي تسيطر عليه الأنانية. إن العصبية، وليست المبادئ، هي التي تحكم السياسة. وهكذا فإن أشد المخاطر التي يواجهها العالم تأتي من التعصب والأنانية.

..... في قضية العراق والكويت.. قد يبدو أن الذي خرج إلى النور ووضح تماما هو اتحاد العالم في مواجهة العدوان، وأن ذلك ثمرة السلام أو التقارب بين الكتلتين: الاتحاد السوفيتي وأمريكا، وأن العالم يقف الآن متنبّهًا إلى الأخطار، وأنه كلما تهدد سلام العالم فلسوف تتحد كل البلاد لمواجهة الخطر. كلا، هذا غير صحيح... ولكنهم يغمضون أعينهم عنها، ولقد أغمضوها منذ زمن طويل، ولسوف يستمرون في إغماضها في المستقبل أيضا.. إلى أن توجه مصالح بعض الأمم أنظارها إلى تلك الأخطار. هناك أنواع من هذه الأخطار كالتعصبات القومية والعنصرية والفوارق اللغوية والخلافات الدينية والمنازعات التاريخية وغيرها الكثير. ولو وضعنا هذه الأخطار أمامنا لأُصبنا بالدهشة بسبب ضخامة وخطورة تلك الموارد البركانية المتفجرة المدفونة في أماكن شتى من العالم، والتي يمكن أن تثار في أية لحظة.

أفريقيا ضحية مظالم الغرب

وفيما يتعلق بالتمييز العِرقي تعالوا نلقِ نظرة على أفريقيا. الواقع أن المنازعات والأخطار الموجودة فيها تعود كما قلت في خطبة سابقة.. إلى الحكم الغربي السابق في أفريقيا، حيث ارتكبوا ألوان المظالم، وفرقوا بين الأمم، بل وقطّعوا الأُمم التي تتحدث لغة واحدة. قسّموا القبائل كي يزيدوا الفُرقة بدلاً من إخمادها. وفي الوضع الحالي هناك مخاطر بين شعوب كانت في حماية السوفييت والأمريكان، وكانت بينهم نزاعات. والآن لن تستمر الحماية، ولسوف تطفو النـــزاعات إلى السطح.. مثلما حدث في ليبيريا. كانت الدول الغربية تراقب الأحوال في ليبيريا ويسيطرون إلى حد ما على الخلافات القومية، ولكن عندما زال التوتر بين الدولتين العُظميين بدأت هذه المخاطر تبرز فجأة وتعود إلى العمل مرة أخرى.

والآن ترتفع أصوات في أفريقيا باسم الديمقراطية، وتحاول إدخال نظام الأحزاب المتعددة. ومن وجهة النظر السياسية تتعرض أفريقيا لمخاطر كثيرة. وأعني بوجهة النظر السياسية: أيّ نوع من النظام السياسي ينبغي أن يقوم هناك؟ فمن الناحية السياسية والقومية والدينية والخلافات على الحدود هم يواجهون أخطارا كثيرة. والمشكلة أنه حتى الآن لم يبدءوا في بذل مساعٍ جماعية لإزالة هذه الأخطار.

ألغام مدفونة

من كل هذا يمكنكم تقدير صدق قولهم بأنهم قد وحدوا العالم كله، وأطلعوه على خطر العراق، وأن ما فعلوه إنجاز رائع لحماية السلام العالمي (إن صّح التعبير). فكل هذه أقوال زائفة ودعاوي باطلة لا صدق فيها. وكل هذه الأخطار التي ذكرتها لكم ليست سوى أمثلة معدودة، وإلا فهي تفوق الحصر، وهي كالألغام المدفونة تحت الأرض في أماكن شتى؛ بعضها يصدر فحيحًا ويوشك على الانفجار، وبعضها ساكن وسوف ينفجر بعد وقت ما. أما الانقسامات القائمة على الفوارق القومية والدينية واللغوية فهي مستعدة للعمل جِهارًا نهارًا. وسأروي لكم أمثلة

قليلة أخرى.

إن العداوات القديمة بين الشعبين التركي واليوناني قد تم كَبْتُها بسبب اشتراك البلدين في منظمة حلف شمال الأطلنطي. فاليونان دولة أوروبية، وتعتبر تركيا أيضًا بلدًا أوروبيًّا. ولأنهما عضوان في المنظمة فكان من صالحهما، في ظل التهديد الروسي، ألا يسمحوا بنشوب حرب بينهما. لم ينته هذا الخطر بعد، بل لا يزال موجودًا، ولكنهم تجاهلوه بسبب المصالح الوقتية. كما هناك في سريلانكا نزاعات خطيرة بسبب الفوارق اللغوية والقومية.

الحُلم اليهودي لسيادة العالم

وبالنسبة لموضوع التمييز العنصري فالعالم كله لا يزال يخشى خطر اليهود كما كان يخشاه منذ آلاف السنين. والأمة اليهودية تتصدر فيما يبدو صفوفَ الداعين للقضاء على نعرة التفوق العنصري، ويقومون بدعاية كبرى في العالم للقضاء على التفرقة العنصرية وإزالة التعصب العرقي؛ وهم إنما يفعلون ذلك مخافة أن تقوم أمة ما وتسلط نقمتها على اليهود. ولكن الحقيقة أن عقيدة اليهود عن تفوق الأمة اليهودية على سائر أمم العالم لا تقل أبدًا عن المفهوم النازي عن التعصب العرقي. لقد درست آدابهم المعاصرة، بل وتراثهم التاريخي من عهد سيدنا داود عليه السلام، ووجدتُ في مادتهم الأدبية كما لو أن أمة اليهود خُلقت للسيادة على العالم واستعباد الخلق! ولا يمكن للسلام أن يستقرّ ما لم يدخل العالم كله تحت الحكم اليهودي. إنهم أيضًا يتحدثون عن السلام، ولكن السلام في عيونهم هو ما يراه العالم طغيانًا واستبدادًا.

لقد جئت هنا لأحارب هذه الوسائلَ.. وسائلَ استثارة المشاعر المكبوتة باسم الدين وتحويلِ الشرر إلى لهيب مشتعل...

العنصرية في أمريكا

ثم لا تزال العنصرية تفعل فعلها في أمريكا. ومع أن القانون يقضي بمنح الحقوق للزنوج، ولكن هذا القانون لم يقض على التفرقة العنصرية. فالتمييز العنصري له قوانينه الفعالة والمسيطرة على سائر القوانين. والظن بأن السود في أمريكا اليوم متساوون مع البيض لهو الجنون بعينه. ليس لهم مساواة من أي وجه، وإنما دُفعوا بكل سبيل إلى الوراء، وكُبتوا حتى ترسخت فيهم مشاعر الكراهية. عندما زرت أمريكا قال لي بض الناس: إن جماعتك تنتشر هنا ببطء شديد.. في حين أن جماعات إسلامية أخرى تكسب انتشارًا أوسع بين السود.. فلماذا لا تنتهجون وسائل مشابهة لهم؟ قلت لهم: لقد جئت هنا لأحارب هذه الوسائلَ.. وسائلَ استثارة المشاعر المكبوتة باسم الدين وتحويلِ الشرر إلى لهيب مشتعل، لأن هذا يلائم مزاجَهم. ولو أن الجماعة الإسلامية الأحمدية شرعت تعلِّمهم البغضاءَ، وتعزف على وتر مركبات النقص فيهم، وسَعَتْ لتحويل الجمر إلى لهيب متأجج.. لتفوقتْ بحسن تنظيمها على جميع الفرق، ولفازت بسود أمريكا جميعا في خلال عقدين من الزمان. ولكننا لا نريد نصرًا عدديًّا، ولا يهمنا الفوز الكَمِّي.. الذي يجعل أمة تُبغض أمة

أخرى، ويحوِّل السلام إلى نار الحرب. إن مفاهيم الأحمدية للانتصار مختلفة تمامًا عن هذا. إننا إذا لم نفز اليوم فسوف نفوز بعد قرنين أو أربعة قرون أو بعد ألف سنة.. ولكننا سنحصل على ذلك النصر الذي هو نصر محمد رسول الله ﷺ، نصرُ أخلاقياته، نصر تعاليمه، نصر القرآن المجيد. هذا هو النصر الذي له قيمة واحترام في قلوبنا. وكل نصر آخر هو نصر الظلم والقسوة، وهو نصر القوى الشيطانية.. فلا رغبة لنا فيه؛ بل الأحرى أننا خُلقنا للصِدام به والقضاء عليه.

مظالم الغرب على الهنود الحمر

فالتعصب الجنسي موجود في أمريكا، شمالِها وجنوبها. إن الهنود الحمر في الشمال قد أُبيدوا عمليًّا من فوق الأرض، ولكنهم لا يزالون موجودين بأعداد كبيرة في أمريكا الجنوبية، ويمثّلون في بلاد كثيرة أغلبيةً عددية مقارنة بالمواطنين اللاّتين. ولكنهم يُضطهَدون ويحرَمون من حقوقهم حتى صاروا يزدادون ميلاً إلى العنف كل يوم، وتنمو فيهم الحركات الرامية إلى الانتقام. لسوف تقع الانفجارات غدًا إن لم تقع اليوم جراء هذه الميول المتفجرة، وسوف تنفجر القنابل في أماكن شتى، وتقضي على أرواح المواطنين البريئة، وسوف يتعكر صفو الأمن. وما دمتَ تقف خارجًا مع المتفرجين، ولم تلتفت إلى الأسباب التي تنمي تلك الميول.. فمهما تدين الأفعالَ وتشجبها بالكلام على نطاق واسع، فلن يكون بوسعك حل هذه المشاكل.

قنابل مدفونة

إنها الأنانية التي تحكم عالم اليوم، وهي التي تخلق الأخطار. تميل الأمم الكبرى إلى كبت كثير من هذه المخاطر دون علاج كي تستخدمها من أجل مصالحها السياسية، وتستمتع بها سلاحًا في يدها. لو أساء الزعيم الفلاني تصرفه، أو لو غيرت الأمة الفلانية سلوكها معنا، فإننا في أثرنا الخطر الفلاني المكبوت عندهم، وأيقظنا البراكين المدفونة لتتفجر وتلقّنهم درسًا حول عواقب الاختلاف معنا.

ولكننا سنحصل على ذلك النصر الذي هو نصر محمد رسول الله ﷺ، نصرُ أخلاقياته، نصر تعاليمه ...

لقد لاحظتم أنه عندما تعاملت إيران مع أمريكا بشدة، واحتلت السفارةَ الأمريكية لديها واحتجزت هيئة العاملين بها.. لم تؤيد الجماعةُ الإسلامية الأحمدية المؤسسة على العدل ذلك الموقف الإيراني ولا مرة واحدة أبدًا. ذلك أن الحرمة التي أقامها مولانا محمد المصطفى ﷺ للسفراء، والتعاليم الرائعة التي قررها بالنسبة لهم.. لا يجوز لأي حكومة تجاهلها. لذلك لم نؤيدهم أبدًا. ولكن من الخطأ الظن بأنه كان عدوانًا من جانب واحد؛ فما برحت أمريكا عن طريق شاه إيران تطلق العنان للفظائع ضد شعب إيران، وجعلت منهم هدفًا للقسوة والمظالم حتى أثمرت هذه المعاملة القاسية نوعًا من الاضطراب في توازنهم الفكري. وعندما يستثار حماس الانتقام.. لا يمكن لأحد أن يمشي بفكر متّزن إلى الطريق الصحيح. إن الانتقام عندئذ لا يرى ما هو التصرف المتّزن، بل يثور كالطوفان؛ ولا يمكن

للطوفان أن يبقى محصورًا بين ضفتي النهر. إن الطوفان يعني فيضان الماء فوق الضفاف. وهكذا تفيض عاطفة الانتقام فوق الحدود، ويقع نتيجة لها ما شهدتم من تجاوزات.

ثم جاء انتقام الغرب من إيران مستخدمين العراق. استخدموه بناء على وجود نـــزاع تاريخي على الحدود بين البلدين، إذ لم يتفقا على أين تنتهي حدود إيران وأين تبدأ حدود العراق. كانت هذه الخلافات محفوظة في ذهن هذه البلاد المتقدمة الذكية، فاستغلّوها في هذه المناسبة، وشجّعوا العراق ووعدوه بالمساعدة. وعندما قلت في كتابي "القتل باسم الدين" إن الحكومة السعودية ساعدت العراق في ذلك، وأنها التي حرّضته.. تساءل بعض الناس: ما دليلك على هذا؟ لعلها تخمينات من لدنك؟ الآن أصبح الدليل واضحًا كالشمس. الآن تعلن السعودية على دقات الطبول أن العراق بلد ناكر للجميل.. لقد أعطيناهم القوة للقتال، ونحن الذين ساندناهم ضد عدونا، ولكنهم الآن يرموننا بنظرات العداء.

هذا هو النصر الذي له قيمة واحترام في قلوبنا. وكل نصر آخر هو نصر الظلم والقسوة، وهو نصر القوى الشيطانية.. فلا رغبة لنا فيه....

أقول: إن الأخطار مكبوتة في أماكن شتى بمختلف أنواعها، والنـــزاع في كشمير واحد منها. هذه الأمم الكبرى تعرف وترى هذه الأخطار المكبوتة. وكما أنهم يرسمون الخرائط التي تبين مواضع المعادن في باطن الأرض.. كذلك يرسمون الخرائط السياسية. إن هذه الأمم المتقدمة الذكية.. لديهم خرائط رسمية لهذه الأخطار، ويعرفون متى يثيرون خطرًا كذا، وأي القنابل يفجّرون. وتبقى هذه الأهداف في أذهانهم محفوظة لمؤامرات الانتقام في المستقبل، وتظهر على السطح عندما تدفعهم بعض مصالحهم الأنانية لاستغلالها. ومن دون ذلك تبقى في أذهانهم جزءًا من الدبلوماسية الغربية.

والجانب المحزن أن البلاد الإسلامية قد تورطت في هذه السياسة نفسها. وأن البلاد الهندية أيضًا وقعت في نفس الفخ، وأن البلاد البوذية كذلك انغمست في السياسة عينها. وهكذا فإن السياسة الظالمة القائمة على الأنانية وعدم العدالة قد سيطرت على العالم بأجمعه اليوم. وما لم يُقضَ على تلك الميول لا يمكن للعالم أن يدخل في عصر السلام، ولن تبرح ظلال الحرب جاثمة على العالم. أو بالأحرى، بعد أن وصل الاتحاد السوفييتي إلى اتفاق مع الولايات المتحدة، فإن الأخطار الصغرى ستشبّ بقوة أعظم، وستكون كالبراكين النشطة التي لا يستطيع العالم أن يمنعها من قذف الحمم.. لأن مصالح بعض القوى الكبرى الأخرى تكمن في استمرار حدوث شيء من الاستفزاز في مكان أو آخر. وكما يقول غالب، شاعر الأردو ما تعريبه:

اِستـــمِرَّ في استـــثارة الجميـــلات.. فـــإن لم تَحـْـظَ بلقاء..
فليـــكن على الأقـــل.. يا غـــالب.. شـــوق بلا إشباع.

فتلك الأمم الكبرى،

التي لم تكنْ بينها محبة، لم تتوقف قط عن استفزاز بعضها بعضًا. والآن، بعد أن دخلوا في السلام فيما بينهم، أصبحت الأمم الصغرى بمثابة الجميلات بالنسبة لهم؛ إنهم لا يستطيعون لقاءهن، وإنما يبقى شوقهم للتطفل عليهن والتدخل في شؤونهن. ومـــوضوع هذا البيت من الشعر لا ينطبق على الموقف تمام الانطباق.. لذلك لا بد من تعديله قليلاً كي يتفق والحال. فعندما تثار مشاعر الشوق بين المحب والمحبوب، تكون المعاناة دائمًا من نصيب المحب.. لأن المحبوب هو الأقوى والمحب هو الأضعف. المحبوب يملك دائمًا سلطانًا على المحب. وتخبرنا كلمات الشعر أن المحبوب ينبغي أن يسيطر على المحب المشبوب بالعاطفة. والموضوع هنا ليس من أثر المحبة الشديدة والمحب الولهان.. ولكنه موضوع السلطان والخضوع، موضوع القوة والضعف. لذلك فإذا كان هنا استثارة للجميلات.. فلسوف يكون الندم من نصيب الضعفاء. سوف يكون هناك ندم كثير من نصيب الأمم الصغيرة الفقيرة. وهؤلاء الناس لن يتوقفوا عن استفزازها.

فواجب الجماعة الإسلامية الأحمدية إذن أن تعرِّف ساسةَ العالم بتعاليم سيدنا محمد المصطفى ﷺ. على المسلمين الأحمديين أن يبدأوا الجهاد في كل بلد يعيشون فيه لإخبار الجميع بأن تحليلاتنا النهائية تنبئ أن الظلم والأنانية هما أساس كل مخاوفكم. ادخلوا في أي اتفاقيات شئتم، وارسموا من الخرائط ما يحلو لكم.. ولكن ما دمتم لا تلتفتون إلى العدالة الإسلامية، ولا تعوذون بأخلاقيات المصطفى ﷺ.. الذي بُعث رحمةً للعالمين.. لن تنالوا سلامًا. إن تعاليمه وحدها هي القادرة على منح السلام لبني البشر.. وكل ما عدا ذلك أوهام وأباطيل، وشرور سياسية، ومكائد دبلوماسية.. عارية عن الحقيقة.

هُبُّوا لمحاربة العنصرية

ولإرساء دعائم السلام العالمي.. إنما هي الجماعة الإسلامية الأحمدية وحدها التي عليها أن تضع أساس الجهاد العالمي في مساراته الصحيحة. ولذلك أود أن أذكّركم جميعًا بالشروع في الجهاد ضد التعصب في أنحاء العالم، ليزول الطغيان والظلم من الدنيا. يجب أن تشرعوا في الجهاد لدفع السياسة نحو العدالة. ولئن تم ذلك فسوف يحدث تغير ثوري في تفكير "الأمم المتحدة"، وسوف يؤلفون لجانًا كثيرة للتفكر في صنوف المخاطر التي ذكرتها لكم، ويبدأون العمل على إزالتها جميعًا. وسيجدون في أنحاء العالم قضاة شرفاء محايدين ممن تقاعدوا، لا يرتاب في حيادهم ونـــزاهتهم أحد. هناك على سبيل المثال القاضي الكندي المعروف بعدالته "دوشين" (J. Dechene). وهناك في باكستان القاضي الزرادشتي "دراب بتيل" الذي استقال من منصبه لأنه رأى تصرفات منافية للعدالة بعد الانقلاب العسكري. وهو من وجهة نظر العدالة في مقام التقوى. وكلمة التقوى لها معنى واسع، وتنطبق فعلاً على القيم غير الدينية أيضًا؛ ذلك لأن القيم الأخلاقية الطيبة تنتمي في صورتها النهائية إلى الله تعالى. فالقاضي الذي يسمو على سائر المصالح والتأثيرات.. نستطيع أن نصفه بالتقوى من جهة عدالته. وإذن سوف يجدون قضاة ذوي تقوى في باكستان والهند وأسبانيا وغيرها. عندما كنت في زيارتي لأسبانيا والبرتغال قابلتُ قاضيًا متقاعدًا لم ينل نظرة التقدير والاحترام اللائقة به من الحكومة البرتغالية.. ذلك لأن الأمم المتحدة عيّنت الرجل مسئولاً

عن النظر في الأمور الدولية والفصل في المظالم؛ وكان بعض أحكامه ضد البرتغال. عندما قابلته قال ضاحكًا: "أنت تروي لي الفظائع التي تُرتكب ضدكم في باكستان؟ حسنًا، سوف أرفع صوتي ضدها، ولكن أي الآذان تسمع؟! إن البلاد الذي أعيش فيها، والذي عملتُ فيه قاضيًا طول حياتي.. لا يعاملني الآن بإنصاف؛ بل وكل أمم العالم قائمة على الظلم. تحدثت معه طويلاً في جو ودي. إنه رجل متقدم في السن، ويحترمه الناس لقيمه الإنسانية، وإن كان مستبعَدًا من لعبة السياسة.

نعم، يمكنكم أن تجدوا أمثال هؤلاء القضاة المتقاعدين العادلين الشرفاء ذوي السمعة العالمية الطيبة؛ أو بعض السياسيين الذين قد يولدون بسمعة العدل، والذين ينبغي انتقاؤهم على هذا الأساس، وليس على أساس حزبي. يجب أن يُصطفى أناس من هؤلاء بناء على العدالة، وتُعرض عليهم الأخطار التي يتعرض لها العالم، وتُشكَّل منهم لجان متنوعة، ليفكروا في النـــزاعات الأساسية لتفهم أسبابها الجوهرية ليقضي عليها قضاءً نهائيًا. كما يجب بذل أقصى الجهود لتوجيه الأمم المتناحرة وتعليمها وجمعها على منصة واحدة، وتوضيح الأمر لها وللرأي العام العالمي. يجب أن يخبروهم أن هذه هي المنازعات وأسبابها، وهذا ما فعلته اللجنة بهذا الصدد، وهذه هي الصورة الحقيقية التي تبدو أمامنا. ليس باستطاعتكم التفكير في الحلول فجأة في هذه المرحلة، لأن بعض المنازعات متشابكة حتى الأعماق؛ ولكن لا بد من الشروع في محاولة إيجاد حل لها.

إن بوسعي أن أُري الأمم التي ترى الخطر من العراق اليوم ألفَ خطر منتشر في جوانب الدنيا. إذا كانوا حقًّا راغبين في سلام العالم، فكما سبق أن نصحت لهم، عليهم أن يستقوا على العدالة.. عدالةِ الإسلام التي لا تميز بين شرق وغرب، ولا تفرق بين شمال وجنوب؛ وإنما تضع مفهوم العدالة وربُّ العدالة جل وعلا نُصْبَ عينها. وبانتهاج هذه العدالة.. لو أنهم حاولوا حل نـــزاعاتهم أو حل المنازعات العالمية.. فإني أؤكد لهم أن الدنيا عندئذ تفوز بالسلام. ولكن لا يمكن التوصل إلى هذا السلام إلا عن طريق اليد الودودة الحانية.. يد سيدنا محمد المصطفى ﷺ رسول الله تعالى، لأنه النبي الوحيد الذي أعلن الله تعالى أنه المبعوث ﴿رحمةً للعالمين﴾. فالذي بعثه الله جل وعلا رحمةً للعالمين.. لكل أمم الأرض.. ولكل العوالم.. إذا لم تسألوه، وإذا لم تنتفعوا به.. فكيف يمكن أن تحققوا السلام للعالم؟ يجب على الجماعة الإسلامية الأحمدية أن تشرع في الجهاد العالمي، عسى الله تعالى أن يكون معنا! آمين!

١٦ نوفمبر ١٩٩١

ولكن لا يمكن التوصل إلى هذا السلام إلا عن طريق اليد الودودة الحانية.. يد سيدنا محمد المصطفى ﷺ رسول الله تعالى، لأنه النبي الوحيد الذي أعلن الله تعالى أنه المبعوث ﴿رحمةً للعالمين﴾. فالذي بعثه الله جل وعلا رحمةً للعالمين.. لكل أمم الأرض.. ولكل العوالم.. إذا لم تسألوه، وإذا لم تنتفعوا به.. فكيف يمكن أن تحققوا السلام للعالم؟

إعداد: علاء عثمان

(خبير في تصميم المواقع)

التسوق عبر الإنترنت ببطاقات الائتمان

مع ارتفاع النبض الرقمي في عروق الحياة المعاصرة، أصبحت العمليات الشرائية عبر الإنترنت أهم الأساليب التقنية التي يعتمدها نسبة كبيرة من سكان العالم لما تقدمه من ميزات إيجابية وفوائد جمة، إلا أن قضية الأمن لا تزال تؤرق الكثير من شركات الأمن الرقمي والشركات المصرفية المالية، وذلك لما يشهده العالم من سرقات بيانات بطاقات الائتمان واستعمالها في عمليات التزوير، والتي يقوم بها غالبا نوع خاص جدا من الناس يطلق عليهم اسم "الكراكرز" أو محطمي النظم.

يثير استعمال بطاقات الدفع الائتمانية على شبكة الإنترنت مشكلة كبيرة؛ لأنه عكس الدفع العادي الذي يتم مباشرة بين البائع والمشتري في دقائق معدودة. أما خلال القيام بصفقات شرائية عبر الإنترنت يعتبر التعامل بهذه البطاقات على أساس أنها تتم في فضاء مفتوح؛ تُحيط به المخاطر من كل جانب، وذلك لأن من سيقوم بالدفع ببطاقته يتعامل مع مئات الآلاف ممن يحاولون اصطياد بيانات هذه البطاقة وأرقامها ليقوموا باستعمالها في مشترياتهم. كما أن لانعدام عملية التوقيع على النموذج الورقي لبطاقة الدفع يثير أيضًا مشاكل أخرى لأن مطابقة التوقيع على النموذج الأرضي لبطاقة الدفع قد يكون دافعًا لكشف سارقها في حين أن التعامل الإنترنيتي بهذه البطاقة لا يعطي فكرة عن هوية مستعملها وتوقيعه. وعلى سبيل المثال شخص موجود في جنوب شرق آسيا يستطيع سرقة بيانات بطاقة شخص آخر موجود في جنوب أمريكا عندما قام هذا الأخير باستعمالها للشراء من موقع أمريكي، حيث يمكن أن يستعملها الشخص الأول في عمليات شراء من مواقع أخرى في شبكة الإنترنت وفي أي مكان توجد هذه المواقع.

أصبح الشراء عبر الإنترنت عملية متسارعة لكونه إحدى الطرق السهلة لاقتناء معظم البضائع المتوفرة في السوق تقريبا حيث يمكنك التسوق عبر الإنترنت وأنت في أي مكان على الأرض، وفي أي وقت تريد، صباحًا أو مساء دون أن تغادر منزلك، وكل ما تحتاجه هو اتصال بالإنترنت وبطاقة ائتمان سارية المفعول.

لذلك إذا لم يسبق لك

الشراء عبر شبكة الإنترنت فبإمكانك اتباع النصائح التالية:

١. تصفح قبل أن تشتري: الإنترنت هي أروع سوق عالمية يمكنك فيها مقارنة الأسعار بدلاً من الخروج إلى الشارع والبحث في المحلات، حيث يمكنك اقتناء كل شيء تقريبًا دون أن تغادر منـــزلك، لذا تصفح مواقع مختلفة تتضمن السلعة التي تريد شراءها لكي تحصل على ما تريد تمامًا وبحيث تقارن الأسعار والمواصفات الخاصة بكل سلعة.

٢. قرر الشراء من المواقع التي تحظى بسمعة طيبة أو تلك التي تعرفها، وحين تريد الشراء اقرأ بدقة شروط البيع خاصة شروط التوصيل وشروط الاسترجاع، وبعض المواقع يوجد بها خانة للأسئلة التي يتكرر استعمالها (FAQS)، والتي لابد من أن تراجعها إذا كان لديك أي تساؤل أو مشكلة.

٣. استعمل دائمًا موقع مأمون secure website الذي يحافظ عادة على بيانات وأرقام بطاقتك الائتمانية ستستعملها في الشراء وستكون قادرًا على تحديد ما إذا كان الموقع الذي تريد الشراء منه موقع مأمون أم لا وذلك عندما ترى علامة قفل معدني صغير تظهر أمامك في أسفل الشاشة في الموقع الذي – ستشتري منه. ويبدأ الموقع المأمون عادة بأحرف: https بدلاً من أحرف http حيث يشير حرف (S) إلى أنه موقع مأمون (secure)، وبالتالي فإن المعلومات وبيانات وأرقام بطاقتك الائتمانية تم إخفاؤها قبل أن ترسل عبر الإنترنت إلى موقع الشركة ولا يمكن لأحد الاطلاع عليها أو سرقتها.

٤. قبل إرسال معلوماتك إلى الموقع الذي ستشتري منه تأكد من صحة البيانات والأرقام والأسعار وتفاصيل بطاقتك الائتمانية قبل إنهاء الصفقة.

٥. احتفظ بنسخة من أمر الشراء في كل مرة تشتري عبر الشبكة، وقم بطباعته مع الاحتفاظ بنسخة منه في القرص الصلب (Hard Drive)، وهذا الأمر ضروري عندما يكون عندك تساؤلات عن بضاعتك المشتراة أو عندما تحتاج إلى استبدالها، علمًا بأن معظم الشركات سيرسلون لك بريدًا إلكترونيا يؤكدون فيه على عملية الشراء، لذلك قم بطباعة هذه الرسالة الالكترونية واحتفظ بها.

٦. لحماية نفسك بشكل كامل اتبع النصيحة الذهبية التالية: لا تعط أبداً تفاصيل وبيانات أرقام بطاقتك الائتمانية عبر البريد الالكتروني أو عبر غرف الدردشة والمنتديات.

٧. تذكر أن تقوم شهريًا بمراجعة الكشف الخاص ببطاقة الائتمان لعمليات الشراء التي تتم عبر شبكة الإنترنت، ولابد أن يكون واضحًا لك هنا أن أسماء بعض الشركات التي اشتريت منها قد يختلف أحيانًا عن اسم موقعها على الإنترنت.

٨. استعمل بطاقة ائتمانية واحدة فقط للشراء عبر الإنترنت وخصصها لهذا الغرض حتى يسهل عليك اكتشاف أي محاولة لاستعمال بطاقتك، واحرص على أن يكون رصيد هذه البطاقة متماشيًا مع قيمة مشترياتك عادة عبر الإنترنت.

بذلك عزيزي القارئ نضع بين يديك أكثر الطرق أمانا حين قررت الشراء عبر الإنترنت.

التقوى منكم وإليكم

The Editor Al Taqwa
P.O.Box 12926
London SW18 5ZN
By Air Mail

* ترحب مجلة التقوى في هذه الزاوية "التقوى منكم وإليكم" بجميع المساهمات من قرائها الكرام.

* تعبر المساهمات عن آراء القراء وليس بالضرورة عن رأي المجلة.

البريد الإلكتروني altaqwa@alislam.

رد سريع

تشكر أسرة "التقوى" جميع قرائها الأفاضل الذين أثنوا عن أعدادها الجديدة الملونة وتعدهم أنها ستواصل النشر بنفس الميزة.

خواطر من عالم الاكتئاب

- من يقل أنه لم يشعر قط بالاكتئاب... إنني أشك في آدميته.
- من لا يدمع قلبه حين يعايش شخص مصاب بالاكتئاب، فإن قلبه من حجر، أو أشد قسوة.
- إن فهم مرض الاكتئاب ليس حكرًا على الأطباء.. هناك العديد من الأدباء المبدعين استطاعوا أن يصفوا بعمق خلجات النفس المكتئبة.
- العجيب أن حياة الإنسان تبدأ بالبكاء وتنتهي أيضًا بالبكاء.. فهل البكاء الذي يُشخص العصر الحديث معظم دوافعه إلى الاكتئاب قدر محتوم كُتب على الإنسان عند المولد والممات.
- قد تطول قائمة التساؤلات حول هذه الظاهرة المضنية التي يرى الخبراء أنها مرض فتاك ولكنني أكتفي بهذه القدر آملا أنني سألمس أهم جوانبها.

يبدأ المرض بفقدان الاهتمام وفقدان الرغبة في ممارسة الحياة، فتصبح الألوان باهتة وتفقد الأشياء طعمها. ثم يستعمر الحزن مدركات المصاب.. حزن غريب في عمقه وحدته، رغبة في البكاء، تشاؤم، خوف، هواجس. يفتح المصاب عينيه في ظلمات الليل والكل نيام، إنها أسوأ لحظة ألـــمًا، الجميع في سبات هادئ وهو يتخبط يمينا وشمالا.. وللأعراض بقية حيث يضعف التركيز والشهية للطعام. ويبدأ في الانعزال التدريجي حتى يصل إلى المرحلة الحرجة حين يقول إن الحياة لا تستحق أن نحياها. ثم يقول: أنا لا أستحق الحياة.. وتراوده فكرة الخلاص..

وقد يلبس الاكتئاب قناعًا حيث إنه يختفي وراء آلام الجسد: المعدة، القلب، الظهر أو أي جزء من الجسم يتولى التعبير عن الاكتئاب. ويظل

المريض حائرًا تائهًا لشهور عدة حتى إن الاكتئاب لا يريد أن يفصح عن نفسه.

وقد يسمع مريض الاكتئاب أصواتًا غير حقيقية مصدرها نفسه المضطربة. إنها أصوات تؤنبه وتحقره. وقد يصاب بالهذيان والضلالات كأن يعتقد بأنه مصاب بمرض خبيث أو أن جزءًا من جسده – مثل القلب – قد توقف عن العمل. أعراض غريبة مؤلمة لا يعرف كم هي معذبة ومهلكة إلا من عاشها وعانى منها، أعراض يجب ألا نأخذها باستخفاف.

ومرض الاكتئاب العقلي أكثر انتشارا لدى الرجال، وهناك نوع آخر من الاكتئاب يطلق عليه "اكتئاب سن اليأس" ونسبته ترتفع في النساء عن الرجال، وعادة يبدأ بعد سن الخمسين أي في الفترة التي يبدأ فيها هبوط نشاط الغدد الجنسية.

وهناك اتجاه لإنكار علاقة هذا النوع من الاكتئاب بالتغيرات الهرمونية التي تحدث في هذه السن، وأن هذا الاكتئاب يحدث نتيجة لظروف نفسية وبيئية كفقدان الزوج، أو زواج الأبناء، أو الإحالة للمعاش بالنسبة للرجال.

أما "الاكتئاب التفاعلي" فإنه مختلف تمامًا... فهو مرض نفسي يدرك المريض أبعاده، ويحدث نتيجة لمؤثرات خارجية، تدفع الإنسان إلى الإحساس بالحزن، دون أن يصاحب ذلك أي أعراض جسدية، كما لا يصاحبه أي ميول انتحاري، بل على العكس فإن المريض يسعى بنفسه إلى الطبيب طلبًا للعلاج.

كما أن هناك نوعية معينة من الشخصيات تكون عرضة أكثر للإصابة بهذا المرض، وهذه الشخصيات تعرف باسم "الشخصيات الدورية" والتي يكون صاحبها من الناحية الجسمية بدينًا، ويميل من الناحية النفسية إلى الانبساط، ويعرف بين أصدقائه بأنه "طيب وقلبه أبيض" ولكن تنتابه فترات من هبوط المعنويات، والميل إلى العزلة وفقدان الاهتمام.

ويُعتبر إدخال الفرح والسرور على المصاب بالاكتئاب أنجع وسيلة للتخلص منه. إن الفرح الذي يأتي بعد حزن طويل تكون له حلاوة قطرات الماء التي تهبط على لسان شققه الجفاف. ولهذا يجب أن لا ييأس المكتئب حيث إنه أقدر الناس على الإحساس بمعنى الفرح والأمل والجمال. بل إنه قادر على الإحساس بكل نعم الخالق في الكون وهو من أحسن المؤهلين للتحدث عن معنى الحياة. إنها تجربة مضنية تُكسب المصاب خاصية النحل الذي يرتشف رحيق الزهور.. تجعل له خاصية جذور النباتات التي تمتد في باطن الأرض لتمتص كل العناصر الطيبة اللازمة لاستمرار ونمو وازدهار الحياة. وتُنتج عسلا فيه شفاء للناس.

إن تجربة الاكتئاب هي أعظم وأهول تجربة يمر بها الإنسان وأجد نفسي في مأزق.. هل أحسد مريض الاكتئاب أم أشفق عليه من هول التجربة ؟... لعلي أحمل له في قلبي كلا الإحساسين المتناقضين.. الحسد والإشفاق.. أحسده لأنه اقترب من فهم معنى الحياة.. ولكن لا أملك نفسي من الإشفاق، لأن مريض الاكتئاب يتحمل ما لا يتحمله أي إنسان آخر.

وأجد نفسي أمام الأمر الواقع وأقول: لو كان الاكتئاب رجلاً لقتلتـــه.

مـــســـاهمـــة الـــصـــديـــق

م.ع.ع (تونس)

بسم الله الرحمن الرحيم

تفاصيل المعطيات التقنية لاستقبال القناة الفضائية الإسلامية الأحمدية

	أوروبا والشرق الأوسط	أوروبا الشمالية	آسيا، الشرق الأوسط، والمشرق البعيد
Satellite	**Hotbird 4**	**Eurobird 1**	**Asiasat 3S**
Position	13' East / 347' West	28.5' East / 331.5' West	**105.5' East**
Frequency	10722 MHz	11661 MHz	**3760 MHz**
Min Dish Size	1 metre	60 Centimeters	**1.8 Metres**
Polarisation	Horizontal	Horizontal	**Horizontal**
Symbol Rate	29900 Mbps	27500 Mbps	**2600 Mbps**
FEC	3 / 4	2 / 3	**7 / 8**
Video PID	1004	2305	**-**
Main Audio PID	1204	2306	**Auto**
Arabic	1604 PID	2310 PID	**Auto**
English/Urdu	1304 PID	2307 PID	**Auto**
French	1404 PID	2308 PID	**Auto**

الفضائية الإسلامية الأحمدية أيضا متوفرة على شبكة BSkyB على قناة ٨٠٧ بالمملكة المتحدة

	أمريكا الشمالية	أمريكا الوسطى والجنوبية	افريقيا	جزر موريس
Satellite	**AMC-3**	**HispaSat 1C**	**NSS 7**	**Telecom 2C**
Position	87' West	330' East / 30' West	21.5'W	355' East / 5' West
Frequency	0986 MHz	12172 MHz	1095 MHz	3783 MHz
Min Dish Size	0.95 Metres	1.5 Metres	180	3 Metres
Polarisation	Vertical	X (Horizontal)	Right Hand Circular	Left Hand Circular
Symbol Rate	06.1026 Mbps	27.500 Mbps	27.500 Mbps	27.500 Mbps
FEC	1/2	3/4	7/8	3 / 4
Video PID	4130	1401	2221	2221
Main Audio PID	4128	1402	2231	2231
French / Arabic	4131	1405 PID	2234 / 2235	2234
Info & EPG Video PID	4134	-	-	-
Info & EPG Audio PID	37	-	-	-

AL-TAQWA

Monthly Islamic Magazine / Vol. 18- Issue 4, August 2005

أول فضائية إسلامية

٢٤ ساعة بث يومي متواصل إلى جميع أنحاء العالم

mta

THE FIRST ISLAMIC SATELLITE CHANNEL

BROADCASTING DAILY ROUND THE CLOCK